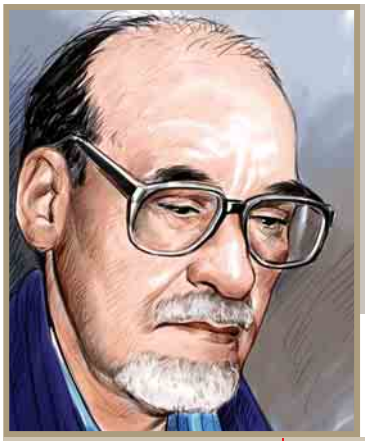
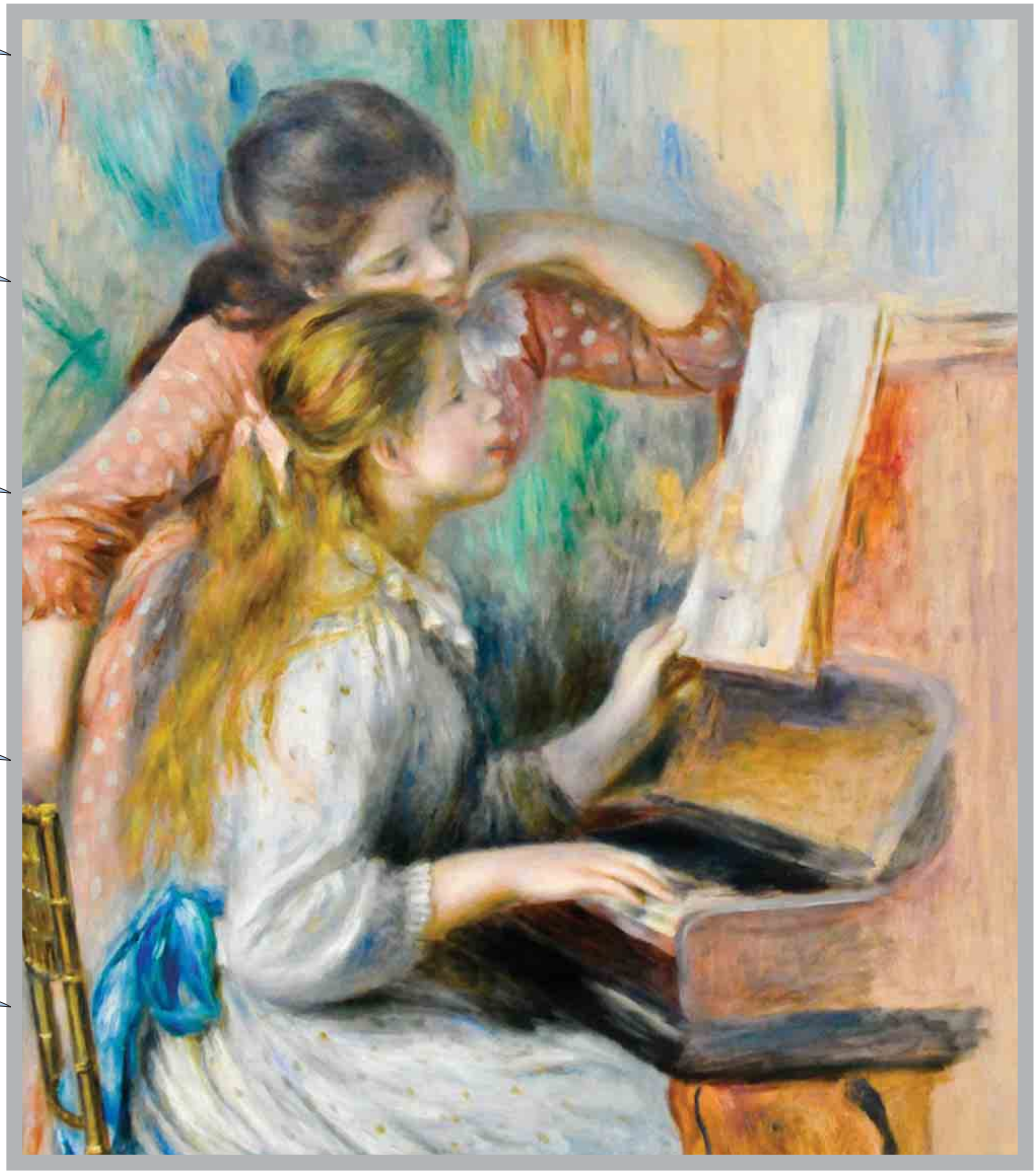
الثقافي
الشرق
ملحق أسبوعي
يصدر كل يوم أحد
الأحد 17 أغسطس 2014 م / العدد 40 - السنة 1

حوار

أحمد ولد عبدالقادر:
موريتانيا شهدت تواصلًا ثقافيًا حقيقيًا مع محيطها العربي في ستينيات القرن الماضي





أدب
فيفا.. رواية جديدة لدوفيل

تشكيل
أميرة العجي لوحات إلى غزة

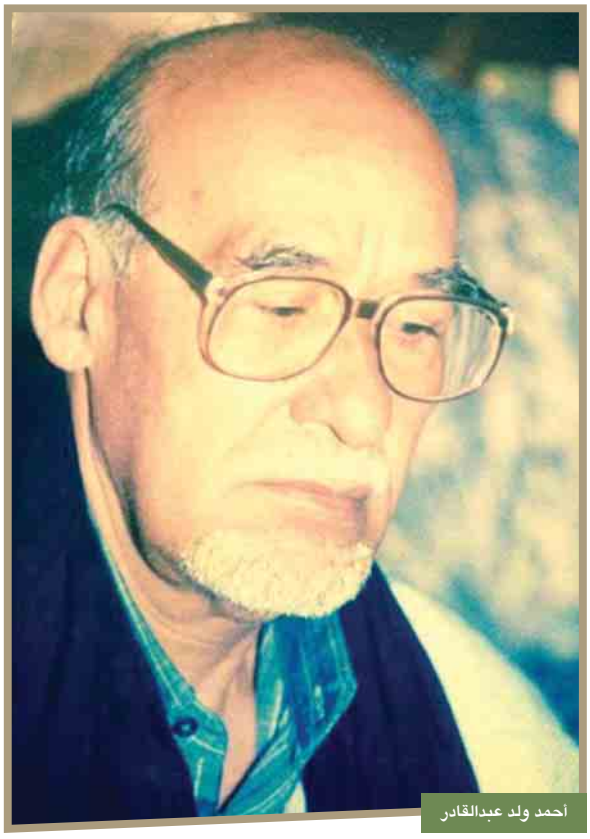
مسرح
سعيد صالح رحيل الكوميديا العفوية

دكان الوراقين
الأميرة سالمة مذكرات يعتصرها الحنين

رحلات
نيويورك..مدينة التنوع الثقافي

الشاعر والروائي الموريتاني أحمد ولد عبدالقادر:

بلد المليون شاعر «مزحة» فالعربية في كل تاريخها لم تنجب مليون شاعر!


أحمد ولد عبدالقادر

❖ حاوره - محمد ولد الشيخ وأحمد باب أحمد الأمين

يعدِ الشاعر والروائي الموريتاني أحمد ولد عبدالقادر قامة شعرية كبيرة ليس على مستوى موريتانيا فقط وإنما على مستوى الوطن العربي نظرا لما اشتهر به من قصائد وطنية خلدها الوجدان الشعبي الموريتاني، وحفظها طلاب المدارس مما يجعله بالنسبة إلى الموريتانيين في مصاف الكبار وعمالقة الشعر العربي! والشاعر والروائي ولد عبدالقادر هو باحث في مجال الآثار والمخطوطات والتقاليد المروية، من مواليد 1941 في ضواحي مدينة «بوتلميت» التي تبعد حوالي 150 كلم شرق العاصمة نواكشوط. بدأ تعليمه في المحاظر الموريتانية؛ فدرس القرآن الكريم وعلومه؛ والفقه وعلوم اللسان، ثم أكمل تعليمه في معهد بوتلميت للدراسات العربية والإسلامية، وبعد ذلك عمل في مدارس التعليم والعمل النقابي والسياسي القومي واليساري خلال فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، مستغلا في ذلك الخطاب الأدبي الذي يهتم بالقضايا الوطنية والسياسية والقومية.

مثّل عبدالقادر بلاده في الكثير من المؤتمرات الأدبية ابتداء من سنة 1977 حتى 1994. وتقلد الكثير من المهام من أهمها: أمين عام الرابطة الموريتانية للآداب والفنون التي آلت فيما بعد إلى «اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين» تربع في السلطتين القضائية والتشريعية حيث ترأس المحكمة العليا وفي سنة 2007 وتم انتخابه نائبا برلمانيا في الجمعية الوطنية، وقد حاز الشاعر على جائزة شنقيط للدراسات الأدبية والفنون سنة 2001.

وأسهم شاعرنا في إثراء المكتبة العربية من خلال تقديم بعض الدواوين الشعرية مثل: «أصداء الرمال»، و«كوابيس» إضافة إلى بعض الأعمال الروائية مثل: (الأسماء المتغيرة، القبر المجهول، العيون الشاخصة)..

في العاصمة الموريتانية نواكشوط التقينا مع الشاعر والأديب الكبير أحمد ولد عبدالقادر تحت خيمته التقليدية المضروبة في منزله! فاستقبلنا بكل أريحية وفتح لنا ذراعيه وقلبه على عادة الموريتانيين الشناقطة الذين ألفوا كرم النفوس وطيب السجايا فكان الحوار التالي:

❖ في البداية حدثنا عن مسيرتك الشعرية، متى بدأت؟ ولماذا حظيت بشهرة خاصة أكثر من معاصريك؟

❖ بدأت التجارب الأولى في كتاباتي للشعر مع بداية ستينيات القرن الميلادي الماضي وهي بداية كان من اللازم لها أن تواكب – تطورات أخرى وطنية وتاريخية حاسمة ومفصلية في حياة ووجود القطر الشنقيطي (موريتانيا). ففي هذه المحطة الزمنية ظهر لأول مرة الوطن الموريتاني المركزي المستقل، وانتشر في الأوساط الشعبية استخدام أجهزة الترانزستور السمعية (الإذاعات) مما فتح أبوابا واسعة ظلت موصدة ما بيننا والعالم العربي خصوصا بتأثيراته الثقافية والروحية والاجتماعية، ففي نفس الفترة بدأ الإقبال على التعليم العصري على نطاق واسع بعد إدخال اللغة العربية إلى التعليم الأساسي أولا والثانوي فيما بعد. إن من يطالع ديوان «أصداء الرمال» يتضح له أن النصوص التي تغطي السنوات الأولى من الستينيات لا تخلو من تعثر في الأداء وبساطة تعبر عن الطابع البدائي للمحاولات ورغم ذلك حرصت على عدم إلغائها لأن التاريخ هو الواقع، وإلا لما كان هناك تاريخ.

❖ يقال إن انضمامك للحركة الوطنية أسهم في أن يعرفك الجمهور بمعنى أن (الكادحين) أسهموا في شعرك ما حقيقة ذلك؟

❖ لقد ناضلت في الهيئات النقابية والقوميين العرب اليساريين والكادحين وطبعا كان لإسهاماتي الأدبية دورها المعترف به إشادة وتقديرا سواء من ناحية أفق المتلقي (الجمهور) أم من جهة المناضلين أنفسهم، وعلى العموم أرى أن الأثر الفني أو الأدبي إذا كان له – إلى هذا الحد أو ذاك – أنصار معجبون مستهلكون فإن السؤال عن السبب ينبغي أن يوجه إلى الجمهور قبل الأديب أو الفنان وأن يحال إلى الناقد الموازي بين المقدرة العلمية والموضوعية المتجردة.



قصيدة «في الجماهير» عبرت عن الوجدان الموريتاني المناصر لفلسطين

الأداء المتميز للفنانة ديمي أسهم في شهرة قصيدة «ريشة الفن»

الذائقة العمومية

❖ هناك قصائد وطنية من ديوانك «أصداء الرمال» كانت علامات فارقة مثل «في الجماهير تكمن المعجزات» و«ريشة الفن».. ما سبب شهرة هذا الديوان برأيك؟

❖ قد تشتهر بعض النصوص بين الناس بسرعة فائقة وفي بعض الأحيان على حساب نصوص أقرب منها إلى الجودة والسبب ببساطة لأنها لامست عواطفهم. وما ارتسم أو تسرب إلى آفاق الذائقة العمومية لا يبقى لمجال انتشاره حدود. قصيدة «في الجماهير» نص معتاد؛ إلا أن بساطة اللغة ودندنات بحر الخفيف الراقصة، ومشاعر الموريتانيين تجاه الشعب الفلسطيني مع تراجيديا الصور الشعرية وانتظام الجميع في قالب موسيقي شجي، يفتح أمام النص أبوبا فسيحة مؤدية إلى القلوب ومنها إلى الذاكرة الجمعية.

ونفس الشيء ينطبق على قصيدة «ريشة الفن»، فرغم اختلاف موضوع المثالين فإننا نجد في هذا المثال نصا يوافق «خفة « بحر الخفيف الراقصة وصورا متلاحقة لا تخلو من إشراق بدغدغ العواطف السبعينياتية الثورية، وقتها أعلن الشباب الموريتاني تأسيس «الرابطة الموريتانية للآداب والفنون» وكتبت ريشة الفن تتويجا وتعريفا بالرابطة الوليدة وبوحدة الفنون الجميلة من شعر وموسيقى ومسرح وتشكيل الخ.. ودعوة إلى الابتعاد عن المسخ والتبعية للمستعمر الذي لايريد لنا السيادة الحقيقية في أي مجال، وإضافة إلى ذلك كان لهذه القصيدة إلى جانب سابقتها أن تمثل أول خرجة للفن الموسيقي الموريتاني إلى الساحة العربية القومية، حيث شاركت فتاتان موريتانيتان في «مهرجان ومسابقة أم كلثوم للأغنية العربية» في تونس بهذين النصين الوارد ذكرهما آنفا. وكان لهما تألق واضح وقد تمكن الفنان المرحوم سيمالي ولد همد فال من رفع «ريشة الفن» على سلم موسيقي فريد من الألحان التي مثلت تناغما مبدعا بين مقامات الغناء الموريتاني المحلي والموسيقى العربية الشرقية (مقام الرصد وغيره) تلك كانت بعض أسباب اشتهار هذا النص خصوصا أن المطربة التي أدته هي المرحومة ديمي بنت أبه ذات الحنجرة الذهبية الأخاذة بمجامع القلوب.

❖ نظمت الشعر الحر.. ولكن ماسبب عدم جماهيرية هذا اللون في موريتانيا؟

❖ مارست كتابة شعر التفعيلة منذ بداية السبعينات ومازلت أميل إلى كتابته من حين لآخر على أنها ممارسة ثانوية بالمقارنة مع العمودي

ولا أرى تناقضا بينهما فهما نمطان من فن واحد لكل منهما شحنته العاطفية وموسيقاه المجلجلة أو المرنمة أو الهامسة، وليس البيت أو الشطر العمودي هو المعبر عن الوحدة الإيقاعية في الشعر بل التفعيلة هي قائد الإيقاع ومنطلقه ورغم ذلك فإنه لم يتقبله في الغالب إلا النخب المثقفة أو جزء منها على الأصح على عموم الساحة العربية وقد مر الآن أزيد من ستين عاما على ظهوره وقد يكون من أسباب ذلك من حيث الشكل انتشار النصوص المنثورة المصنفة شعرا؛ ومن حيث المضمون اتباع الأساليب الموغلة في الرمزية العشوائية والسوريالية.

مليون شاعر!

❖ مقولة بلاد المليون شاعر هل خدمت موريتانيا أم العكس؟

❖ **هذه المقولة تحولت من تزكية لنا - مبالغ فيها - إلى مجرد «مزحة» ساخرة ومشاكسة! وهل أنجبت اللغة العربية من أيام ابن حذام وامرئ القيس إلى يومنا هذا مليونا أو مائة ألف شاعر؟! لا شك أن الصحراء الشنقيطية عرفت في القرون التالية للألف هجرية انتعاشا متألقا للشعر العربي الأصيل المبعد في كثير من حالاته عن الطابع الانحطاطي، ولاشك أن هذا الشعر أيضا حاول بنجاح بعد منتصف القرن العشرين اللحاق بالنهضة الأدبية في المشرق رغم طول عزلته عنها وقد يكون هذا مما بهر الصحفي سليم زبال من مجلة العربي الكويتية عندما زار بلادنا سنة 1967 حينها سأل مرافقيه: كم عدد سكان هذا البلد؟ فأجابوه: مليون نسمة فقال: أنتم إذن مليون شاعر! وكان هذا عنوان الاستطلاع الشهري في المجلة «اعرف وطنك أيها العربي: موريتانيا بلاد المليون شاعر».**

❖ المسابقات الشعرية مثل أمير الشعراء وشاعر المليون هل أسهمت في إعادة الاعتبار للشعر أم حولته إلى سلعة؟

❖ **لا شك عندي أن كل اللقاءات والمسابقات والمهرجانات التي تضم أعدادا معتبرة من الشعراء والأدباء والمثقفين العرب تتضمن في حد ذاتها إيجابيات التعارف والتواصل والتلاقي بين الأشقاء.. وأنا شخصيا من المشجعين باستمرار للشباب الموريتانيين المشاركين في المسابقات الشعرية مثل أمير الشعراء وشاعر المليون.. وذلك لسببين أولهما: لأن أبناءنا المشاركين هم من أصحاب المواهب الجيدة في أغلبهم. والسبب الثاني: أن حضورهم ووجودهم على المنابر تشريف لبلادنا وإظهار بعض حقائقها أمام الذين يجهلونها. أما القواعد المتبعة في تلك المسابقات ومبدأ اختيار المبدعين وتمييزهم عن طريق الأصوات المعبر عنها والمرسلة عن طريق SMS وحق التصويت مكفول للأميين وأشباههم ليكونوا من المحكمين فالأمر لا يحتاج إلى تعليق.. إلا أنه في زمن العولمة المحكومة بالقيم البرجماتية لا غرابة أن تربح شركات الاتصال على حساب القيم الفنية والجمالية.**

❖ كنت أول من كتب الرواية الطويلة في موريتانيا فما تعليقك على غياب هذا الصنف أو شبه غيابه في موريتانيا؟

❖ **تعد ندرة الأدب الروائي لدينا والقصصي عموما مظهرا للنمو غير المتكافئ للأدب والفن في بلادنا وتعثر النهضة الثقافية عموما، ففن الشعر وحده تخطى مختلف المراحل ليمثل بمختلف أنماطه المعروفة**



رواية الأسماء المتغيرة

شاركت في مختلف الحركات الوطنية بإنتاجي الأدبي

الشعر يطغى على الأصناف الأدبية الأخرى في موريتانيا

الحرّ والعموديّ نمطان ولكل منهما مزاياه في القصيدة العربية

لدينا جميع التيارات الموجودة في الساحة العربية العامة بينما فن المسرح لايزال – رغم كثرة المواهب – دون مستوى الانطلاق الجدي ومازال فن الموسيقى يراوح بين الفلكلورية المهددة بالانقطاع من الجذور والتقليد العفوي للغير ، والفنون التشكيلية هي الأخرى مواهب كثيرة وقابليات إبداع بلا تشجيع.. أما الأعمال الروائية والقصة القصيرة فلا تشذ عن تلك الحالة مع كونها في العقدين الأخيرين أصبح للرواية وجود نسبي، أي ما يربو على العشرة من الأسماء والعناوين الروائية؛ أذكر منهم على سبيل المثال موسى ولد ابنو ومحمدو ولد احظانا. ومشكلة الأدب والفن ليست في غياب بعض الأجناس وإنما هي في نهضة تتعثر فنعيش بدلا منها ما يسمى الركود الثقافي المزمن.

❖ ما هو تقييمك للحركة الأدبية والحراك الثقافي في موريتانيا حاليا؟

❖ **منذ نصف قرن نطمح وننتظر قيام نهضة ثقافية عامة وقابلة للبقاء والتطور وذلك ما لم يقع رغم توفر المصادر والمقومات.**

المركز والأطراف

❖ هل أسهم موقع موريتانيا البعيد عن المركز في اهتمامها الكبير بهويتها أم العكس؟

❖ **يرى بعض علماء التاريخ والاجتماع أن أطراف الأمة البعيدة تتسم بالضعف في حالة قوة المركز، كما قد تتميز بالقوة النسبية في حال ضعف المركز بدوافع الحفاظ على الذات ، وقد يجوز لنا أن نلتمس من هذا تفسيرا للتالق الذي عرفه الشعر في الصحراء الشنقيطية في القرن 11 و12 و13 الهجري. أما في الآفاق المستقبلية فأجدني الآن قلقا على حالة المركز والأطراف وعلى الهوية الثقافية بالخصوص فالأمم والحضارات المختلفة تتداعى إلى دخول قرية العولمة الكونية ؛ والعرب مع الأسف يدخلون حبوا غير مرفوعي الرؤوس ومن أبواب مختلفة وبدون (مشاريع) توحدهم وتميزهم عن الغير.**

❖ ما هو تقييمك لجيل الشباب من الشعراء الموريتانيين؟

❖ **الحركة الشعرية في جيل الشباب تتصف بزخم كمي فياض وينتج عنه باستمرار تجدد نوعي متلاحق.**

❖ هل تستمتع بالنظرة التي ينظر إليك بها في موريتانيا كأب للشعر الموريتاني الحديث؟

❖ **لست أبا للشعر إنما أنا أحد أبنائه المعتزين بانتمائهم الحضاري ، وواحد من الجيل الذي حاول رفع المشعل وإقامة الجسر الواصل ما بين عهود: «قف بالديار» و«احبس المطايا» و«اسكب الدمع».. وما بين أيام العصرنة والحداثة.**

قصيدة

في الجماهير تكمن المعجزات

في الجماهير تكمن المعجزات
ومن الظلم تولد الحريات
ومن العسف في فلسطين قامت
ثورة الفتح يفتديها الأباة
مكثت في النفوس عشرين عاما
تتعاطى لهيبها الكلمات
ثم سارت على صعيد الليالي
ضربات تشدها ضربات
ورصاصا يجول قصفا وضربا
وتلاشى النحيب والزفرات
دير يس ما نسينا دمانا
في ربانا تدوسها النظرات
دير يس ما نسينا عظاما
نسفتها الرياح والهبوات.

كلمة

ذكرى محمود درويش والشيء بالشيء يذكر

❖ عبدالله الحامدي



وسط الفوضى «الهدّامة» التي أتت على كل شيء تقريبًا في عالمنا العربي، بما فيه البشر والحجر، طرح الشاعر والناقد علي سفر سؤالًا محيرًا عن موقف محمود درويش من الثورة السورية، على افتراض أنه لو ظلّ حيًا أكثر قليلًا (حلّت ذكرى رحيله المحزنة الأسبوع الماضي 9 أغسطس 2008)؟!

علامة استفهام رائعة في لحظة حرجة، استدعت صاحب عبارة «سبايا نحنُ في هذا الزمان الرخو»، التي كتبها درويش في قصيدته الفذّة «بيروت» عام 1982، وأظن أن كثيرين وجدوا إجابة مختلفة عن التي قدمها سفر، على غير عادته، تعسفًا: (صمت، ثم فلسفة للصمت، ثم تسخيف، ثم معاداة بحجة الأسلمة)!

ففي كل مواقفه فضلًا عن أشعاره نأى درويش على الدوام بنفسه عن الانتماءات السياسية الضيقة إلى القضية الأوسع والأشمل، ألا وهي قضية الإنسان في كل مكان.. أليس هو القائل في قصيدته الشهيرة «جواز السفر» التي غناها مارسيل خليفة: «كل قلوب الناس جنسيتي»، رافضًا حتى لقب «شاعر القضية الفلسطينية»، في حين أن غالبية الشعراء يلهثون طوال حياتهم وراء مثل هذه الألقاب، وبعضهم لا يكاد يصدق حدوث «معجزة» حتى يشرع بالتباكي والنواح عليها بقصائد (تسمى قصائد على الأرجح)، ولو نزعتَ منها محتواها الوطني لذهبتْ، استنادًا إلى مستواها الفني، إلى أقرب سلة مهملات غير مأسوف عليها، فهناك فرق شاسع بين الشعور والشعر.

لم ير الشاعر محمود درويش ما هو أعلى من سقف الوطن سوى المواطن نفسه، بصفته إنسانًا أولًا، وقد تألم كثيرًا بسبب الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني، أو خلاف فتح – حماس الذي بلغ أوجه في يونيو 2007، وقال يومها: «أعجبنا حزيران في ذكراه الأربعين: إن لم نجد مَنْ يهزمنا ثانيةً هزمنا أنفسنا بأيدينا لئلا ننسى»، وأردف: «سألني: هل أنا + أنا = اثنين؟ قلت: أنت وأنت أقلُّ من واحد»!

المشكلة أن الشعب العربي كله أصبح مخطوفًا بلعبة السياسة التي لم يجن منها سوى الويلات، والمشكلة الأعوص أنه دخلها من باب إلغاء الآخر المختلف معه بالرأي، طارحًا شعار «لا للحوار»، رغم أن السياسة ذاتها قائمة على الحوار، أما إجابتي عن سؤال الصديق سفر فهي: رحم الله محمود درويش لأنه لم ير سورية التي يحب في صورتها الآن.

alhamdi@hotmail.com

تغاريب

الدوري الثقافي

❖ راضي الهاجري



بينما كنت أتابع مستجدات الاستعدادات للدوريات الرياضية المحلية والعالمية، أعادتني الذاكرة إلى الوراء في لحظة أشبه ما تكون بما يعرف بالفلاش باك السينمائي إلى أواسط الثمانينات من القرن الماضي حيث كنت لا أزال حينها في مرحلة الدراسة الإعدادية.

كنت مهتما بالرياضة بطبيعة الحال شأني شأن العديد من أقراني، ولكن كان هنالك شيء آخر يميز تلك المرحلة بالنسبة إلي.

كان الاهتمام الثقافي عن طريق الإعلام والمؤسسات الشبابية مذهلا وجاذبا لنا نحن الصغار في تلك الفترة. فقد كان الدوري الثقافي بين الأندية محتدماً، ومشرفو الأندية الثقافية يستكشفون المواهب «الثقافية» في المدارس المختلفة، ومن مختلف الأعمار.

كان الاهتمام الثقافي إعلاميا عن طريق برامج متميزة قدمها العديد من الإعلاميين الذين وضعوا بصمتهم في أذهان متابعي الشاشة الصغيرة مثل ذهبية جابي وليلى الأطرش وأيمن جادة في بداياته.. ولكن شريف العلمي كان شيئاً آخر عن طريق مسابقات سين جيم وبرنامجه الشهير الذي بدأنا نشتري سلسلة الكتب لتكون مرجعا لنا في المعلومات العامة ولو بشكل مبسط في تلك الفترة المبكرة من العمر..

شخصيا شاركت عن طريق نادي النصر الرياضي ضمن فريقه الثقافي في الدوري الثقافي ولازلت أذكر الأستاذ جمال فايز عندما كان يقدم المسابقات تحت مظلة إدارة الشباب.. كنا لا ننقبل الخسارة وكانت الحماسة على أشدها والصراع الثقافي محتدم دائما.. وكان الميدان أسئلة وأجوبة لنفوز ونجمع النقاط ونتقدم في ترتيب الدوري.. وبالمناسبة.. مع معرفتي فيما بعد بالأستاذ والأخ العزيز جمال فايز ولقائي به عدة مرات في مناسبات شتى إلا أنني لم أصارحه بعد بكم كنت أراه متحيزاً حينها!!

أتمنى أن تعود قريباً منافسات الدوري الثقافي بين الفرق الثقافية في الأندية والمراكز الشبابية المختلفة للبروز وأن يقوم الإعلام بإبرازها ومتابعتها لتكوين أجيال تدرك المعلومة من مصادرها.. فالفضاء التخيلي المعروف بالشبكة العنكبوتية ملأته أطنان من المعلومات المغلوطة وغير الموثقة.

@Radi_alhajri



❖ محمد عفيف الحسيني*

الأختام.. المساء الراكد مثل بحيرة

الصمغُ، الطوابعُ، الإستمبة، قلم الكوبيا، الدبابيس الإنكليزية، القوجانات، الخَزَنَةُ، الحنين، الهايكو، الجنازات، المدائح، قرون الفلفل النارية، خشب غسل الموتى في جامع عامودا الكبير، الكهرباء، جبل طوروس، المختار السرياني، الفتاة الأرمنية ماريا، كاراج شوحا، عمو صبري شرّاء النحاس المسروق، قيصرية عمي الشيخ باقي، بغل الحمّال صورو، والحاج عمر قجو العصبي..

* * *

الأختام ثانية، المساء في شارع «الفاتورة»، المساء الراكد مثل بحيرة على روحي، التوابل المخففة، الشاي الأكيد، النبتات المشتعلة على حافة درج بيتنا القديم، القصاب وذبائحه المتدلية من الخراف المستكينة، والعُجول العصبية، والأمهات الباكيات، صوت قطار الشرق السريع، صفير هذا القطار على روحي، صفير العاشق لعاشقته في منتصف الليل، فتخرج له: (شدني، إليك أكثر أيها المنفي، لأتألمَ مثلك).

* * *

الأختام.. الحبرُ البنفسجي، الفوسفور الخطر، لحية جدي الأمريكي وولت ويتمان، ونظارات عمي اليوناني كافافيس، وعمامة أبي الكردي البارزاني الكبير، والزيزفون الطائر، الحبات الخمسون من العقيق البرتقالة المتآلمة، الحقول؛ حقول الندم والحب والألغام، صلاة الفجر، شاكوش بابوش، وخياله، في الزقاق، ألبسة البالة في الزقاق، لصاحبه الكافسنوري العصبي، صور علي بك، صورة القطار وهو يهدر، ثم يهمد، فيتوقف، عند جسر كمال أتاتورك، عند الثلة الزعرانة، التي وضعتْ على معدنها اللامع الفجر.

* * *

الأختام..

. ألم تتعب، بابا، من الوقوف طيلة هذه السنوات؟

تعاتبني، ابنتي السويدية فكتوريا. تأكل فكتوريا الأرز، الذي طبختَه بماء لحم تلك الأرانب الضاحكة، فتضحك، فكتوريا.

الخف الرياضي، الشال الأسود، الذات الواثقة، الوقاحة، الشفتان الزرقاوان الجميلتان المكدودتان، والخط ما بين نصيبين وقامشلي، يا مار يعقوب الرهاوي، يا صديقي. ياصديقي نسطوروبوس، ياصديقي زينفون الخاسر، مثلي. أيها الخاسرون، مثلي، تحت شجرة المنفى الخاسرة.

في التربة السوداء، زرعوا البطاطا، والجزر، والشوندر الأحمر، والأبيض، والبصل، والثوم، وظلالهم، وجنازاتهم، ومراكبهم الخشبية، ويأسهم، وخشونة رعيانهم، وخيالهم، وطرائدهم المسكينة، وأشواقهم، والنفير الذي في الأبواق، والأغاني، والكمأة العنيدة، التي تمر البروق عليها فتنتش، ونبتة القنب المدوَّخة في المساءات السرية، والنسيان، والوقت الذي يسيل مثل الزيت، وشجيرات الختمية، التي تزينت كولسن بزهورها الدبقة، والقيلولة، وفراخ أمهاتهم، والبعض من الريحان، وشجرة واحدة من البرتقال.

في التربة السوداء..

زرعوا: Ji te hizdikim.

مضوا، أولئك الغامضون، أصحاب الرفوش القوية، والأيدي الخشنة، تتبعهم، سُحب دخان لفائفهم. أولئك، ندمائي، الرُّسل.

. أين أنتِ؟

. في طشقند.

في طشقند، بنى المعماريون المهرة، القباب، من القيشان الفيروزي الشريد، أولئك المغول، الذين (في الزر الياقوتي الذي يتلألأ على قميصك الحرير، قطرة من دمي). وبنوا شواربهم المتدلية، ومحاريبهم، لكن، شردوا، عن كتابهم الدموي، على ظهور خيولهم. خيولهم تحمحم، في تخوم قامشلي، خيولهم اليتيمة الفيروزية. أقمشتهم الحريرية، تمزقت في حروبهم، وعنفهم، فانكفأوا، في طشقند، يرتلون: آمين..

أنتِ أيتها الزر الياقوتي في قميصي الذي ليس من حرير. كانوا مشغولين، بنقوشهم لكِ، على محاريبهم البعيدة جداً.

● شاعر سوري مقيم في السويد

مثقفون سوريون وأتراك يعدون لأنشطة ثقافية مشتركة

❖ غازي عينتاب – علي سفر

لم يكن المثقفون السوريون ولاسيما منهم المنضوون في الحراك الثوري الذي بدأ منذ أكثر من ثلاثة أعوام، يتوقعون أن يؤدي بهم الوضع المتفجر في بلادهم لأن يغادروها بشكل شبه جماعي، وأن يكونوا بحاجةٍ للتفاعل مع ثقافات أخرى في البلاد التي لجأوا إليها.

وفي تركيا التي تستضيف أكثر من مليون سوري قام هؤلاء بممارسة أنشطة ثقافية تتوازى مع الحراك السياسي السوري في الداخل وفي الخارج، فكان أن بدأوا بإصدار العديد من المجلات والجرائد التي تتابع الشأن السوري بشكل كامل، مع التركيز وبحيز كبير على النشاط الثقافي.

وقد توسع هذا النشاط ليذهب باتجاه افتتاح المنتديات الثقافية التي تجمع السياسيين والمثقفين السوريين في جلسات حوارية، اتضح من خلالها النقص الكبير في ثقافة الحوار لدى السوريين، بعد أن غيبت سياسات القمع الثقافية هذا المبدأ من حيواتهم طيلة نصف قرن تقريباً.

وهكذا ظهر في مدينة غازي عينتاب على سبيل المثال: منتدى «منتدى المعرفة وحرية التعبير» الذي يشرف عليه الكاتب محمد ملاك رئيس تحرير مجلتي «ضوضاء» و«سيدة سوريا»، ومنتدى «بيادر سوريا» الذي أطلقه مركز بيتنا سوريا بالتعاون مع مجلة حنطة التي يرأس تحريرها الكاتب والناشط ناجي الجرف.

وفي مدينة إسطنبول ظهرت عدة محاولات لإنشاء منتديات ثقافة كان أبرزها «بيت الثقافة السوري، هامش» والذي يشرف عليه الكاتب السوري ياسين الحاج صالح.

ما يؤخذ على هذه المنتديات وغيرها أنها سورية خالصة من حيث التوجه، حيث أنها تركز على الأنشطة السورية ذاتها، دون أن تحاول التواصل مع ثقافات البلد المضيف. وقد ظهرت بعض تداعيات هذا النقص في الأيام السابقة، بعد أن تحول الوجود السوري في تركيا إلى مادة سياسية متداولة بين الأطراف السياسية التركية، حيث بدا واضحاً أن السوريين يعيشون في تركيا مكتفين بذاتهم ثقافياً، دون أن يحاولوا مد سبل التواصل بينهم وبين المثقفين الأتراك. ما دفع بالكثيرين منهم للتفكير بتجاوز هذا الوضع، حيث يستعد عدد من النشطاء السوريين في مدينة غازي عينتاب للبدء بحملة واسعة تحمل عنوان «مرحبا»، ستركز على بناء علاقة بين السوريين والأتراك على كافة الأصعدة، وبتركيز واضح على الشأن الثقافي، حيث يخطط هؤلاء وبالتعاون مع الفعاليات التركية على إقامة أسابيع ثقافية مشتركة تتضمن تبادل المعارف والتجارب في كافة جوانب العمل الثقافي.



جانب من أحد المنتديات الثقافية

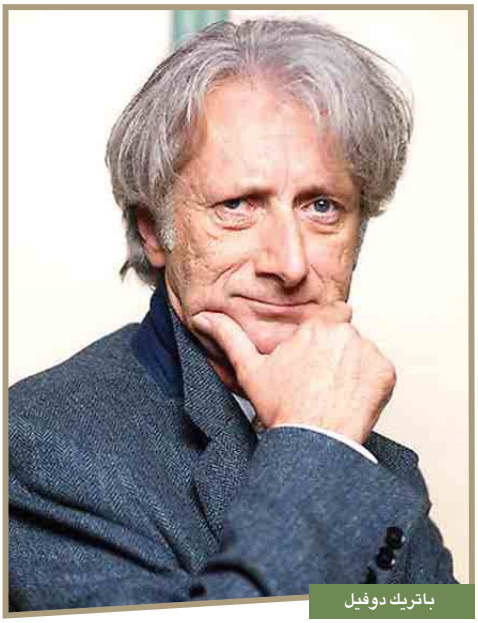


د. عبدالدائم السلامي *

تروتسكي ولوري في رواية باتريك دوفيل الجديدة

فيفا.. حكاية خيالية أبطالها واقعيون

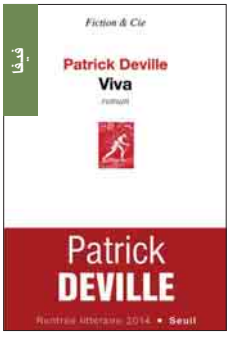
اختارت رواية «فيفا» أو (Viva) للكاتب الفرنسي باتريك دوفيل، الصادرة هذه الأيام عن دار «سوي» بباريس، أن تكون المكسيك، وبعض مدنها الأخرى على غرار تامبيكو وكويرنافاكا، فضاء تجري فيه فصول حكاية خيالية أبطالها واقعيون. إذ ينهض السرد فيها على لقاء تمّ سنة 1937 بين كاتبين حلم كل واحد منها بالحرية ولكنهما عاشا محرومين منها؛ الأول هو الكاتب الإنجليزي مالكوم لوري (1909-1957) صاحب رواية «ما تحت البركان» الذي جرب الترحال شرقا وغربا، وشارك في الحرب الصينية، ولما أنهكه السفر، استقر بالمكسيك غارقا في إدمانه الكحولي. والثاني هو السياسي السوفيتي ليون تروتسكي (1879- 1940) الذي هرب من بطش ستالين وجاب بعض بلدان أوروبا واستقر أيضا بالمكسيك في بيت الفنان ديوغو ريفيرا، وهناك دعا إلى قيام «الأممية الرابعة» وهو ما زاد من غضب ستالين عليه، فعاش متخفيا عنه، خائفا من بطشه، مسلوبا من كل حرية. وعلى حبل مطلب الحرية الذي شغل بال هذيْن الكاتبين، علقت الرواية مجموعة من المواجهات الحادة والساخرة بين شخصياتها حول أمريْن: أولهما أن نعيش الحرية، وثانيهما أن نفكر بالحرية. وهما أمران أحجمت الرواية عن إعلان انتصارها لأحدهما دون غيره، واكتفت بوضع صدقيتهما على محك مجرى التاريخ البشري من ثلاثينات القرن الماضي، ومرورا بحرب الخليج، وإلى حدود سنة 2014 بعد ظهور الربيع العربي.



باتريك دوفيل

غير أنه يمكن للقارئ، وببعض التأويل، أن يلفي مظاهر عديدة لميل الرواية إلى القول بسقوط شعارات الحرية، وتأكيدها أن الحرية وعي محكوم بشروط عصره، وذلك من خلال سخريتها من مثالية منظومة الفكر الاشتراكي ممثلة بموت تروتسكي برصاصة في الرأس سنة 1940 أطلقها عليه «رامون ماركادير» أحد أتباع ستالين لكونه أخطأ حقيقة الثورة البلشفية لكونه «يعتقد دائما أنه على حقّ حتى وإن كان مخطئا»، وأيضا من جهة استهجانها لمثالية لوري الذي «لم يكن يهتمّ بحرية الإنسان قدر اهتمامه بتحرير البركان»، حيث مات بطل روايته «ما تحت البركان» مقتولا من قبل أعوان الفاشيّة.

الرواية إذن، مجموعُ أحداث مفتوحة على الصدفة، تتنامى الحكاية فيها وفق مزاجية شخوصها، فتراها تتشتّت حينا، وتراها تلتئم حينا آخر، وفي خلال ذلك، لا تُعوّل في شدّ قارئها إلاّ على يقينه بوجود حقيقيّ لهؤلاء الأبطال، وعلى مقدار السخرية السوداء التي تتحوّط سلوكهم ومواقفهم من المعيش اليومي. فقد وحّدهم الحراك الثوري الذي شهدته المكسيك آنذاك، وحفزهم لأن يكونوا «عصابة الأخوة» على حدّ عبارة شكسبير، لكلّ واحد منهم قضيّته التي يناضل من أجلها، ولكلّ واحد منهم طريقته في النضال، وهو ما نوّع من حكايا الرواية وأغنى وحدتها المعنويّة بتفاصيل صغرى لتشابك علائق كلّ من تروتسكي ولوري وفريدا كاهلو وديبيغو ريفيرا وأندريه بريتون وأنطونين آرتو وغيرهم. وهذا اليقين في واقعية هؤلاء الأبطال هو الذي زاد من صدقية فعل السرد ودلالاته لدى التلقي.



لا تُخفي رواية «فيفا» سعيها إلى جعل هؤلاء الشخوص، خاصة منهم تروتسكي ولوري، يكشفون عن ضعف الإنسان فيهما، فهذا تروتسكي مهتمّ بدجاجاته وبنسائه وأرانبه في بيت صديقه، وهذا لوري لا يغادر حانته إلا وهو فارغ من كلّ أمل في أن يحيا يوما آخر. ومع ذلك، فقد نجحت الرواية في جعل أبطالها جسورا تتلاقى فوقها هُويات ثقافية غامضة ومضطربة، وتأتلف فيها نزعات قومية عديدة، وتتصادى ضمنها مذاهب أدبية وفنية وفلسفية حديثة ومارقة عن المألوف، بعضها أحلام تتغيّا التحقّق، وبعضها الآخر تخيلات ليس لها إلا أن تُجهض.

وبالتوصيف، يجوز القول إن رواية «فيفا» جدارية سردية تنشد الحياة وتنتصر لها، بل هي مرآة شفيفة تنظر فيها الثقافة الشرقية إلى صورتها في مرآة الثقافة الغربية، وتنظر فيها الحضارة الغربية إلى ملامحها في المتخيّل الشرقي. وفي خلال هذه الرؤية، تتجلى صورة التقابل الحضاري الذي يحكم الثقافتيْن، وتلخصه الرواية بإعلانها عن تلك الهوّة الفكرية العميقة التي تفصل مثلا مدينة باريس، التي زارها كل من تروتسكي ولوري، عن مدن شرقية أخرى، فباريس هي «المدينة التي لا يزال يتدفق النهر فيها بين صفيْن من الكتب» في إحالة ضمنية إلى إشراقة الفكر والإبداع فيها، بينما أغلب مدن العلم الثالث لا تزيد عن كونها «عصا لسلطة تجلد صفّيْن من المواطنين، موالين ومعارضين معا». يذكر إن المؤلّف باتريك دوفيل، من مواليد سنة 1957، وهو رحّالة زار أوروبا الشرقية وإفريقيا والجزائر. وهو يدير الآن «بيت الكتاب الأجانب والمترجمين» بفرنسا. أصدر عشر روايات منها «كامبوتشيا» (2011) و «الطاعون والكوليرا» (2012).

• ناقد تونسي

توت شامي

الحضارة أنثى

د. ابتسام الصمادي



طلبت النساء من المجتمع وقوانينه الوضعية أن يقتدي بالإسلام الحنيف الذي لم يطلب من المرأة التقوقع في البيت للإنجاب وحسب، كما لم يطلب من الرجل أن يعود إلى حال الطبيعة الأولى كأي كائن موجود في البراري مستكين للبدائية يصطاد ويأكل ما تجود به الطبيعة؟

وتقول المرأة: أنا أقبل وألف أقبل أن أعود لأنني في تلك الحقبة من الزمن كنت أعمل بعقلي وأستثمر ما تجود به عضلات الرجل من طرائد فأُصنّع جلود الحيوانات وأجعلها مفارش وأغطية، وأنسج من شعرها ما يُفيد من الملابس، وأُعالج بأعشاب خبرتها واكتشفتها بحكم أُلفتي مع الطبيعة، وأُصنّع الفخار وأعيش حالة من الفنّ البدائي الجميل وأُنمّي فكري الاقتصادي بمقايضة منتجاتي بمنتجات الآخرين وأعطيك نفحةً من الودّ والرأفة فترأف بالحيوانات الأليفة وتُدجّن الطيور، وأدلُك على حبة القمح البرّي وآلية زراعتها التي تُشبه كينونتي من حملٍ ووضع فتستقر في الأرض وتزرع الى جانبي وُنبدأ الحضارة من جديد..

حينذاك لن أكون مضطرةً الى الحيلة والكيد فأُصبحُ بنظرك شيطاناً تستعين بكل الكتب السماوية عليّ، وتقف أمام بابي دهوراً طويلةً دون أن تدخل أو تغادر. مع أنني ممكنة جداً بالبسمة والوفاء . سنضع القوانين المشتركة ولكن هذه المرّة سأُشرف بنفسي على تنفيذها لأنك ستكون ابني وتكون قد عُدْتَ مرهقاً تضع رأسك على كتفي، فهذه الدورة الزمنية من حقي لأجل حياة حرّة كريمة نرقى بها الى البحث والعلم والفنون لا الى الحروب والمجاعة والمنون.. هذه المرّة لن أتنازل عن حق الأم كي لا تستعبدني وتذلني فيما بعد، ففي الدورة الماضية منذ أسقطت حقي هذا بدأ تاريخ استذلالي.

كنّا وضعنا الحضارة يداً بيد ولبنةً لبنة، لكنك كبرتَ في غيبك وسخرْتَ كلّ الأمور - حتى تفاسير الأديان السماوية - بما يُرضيك ويُعطيك. وعندما ابتكرت لك اللغة منذ اللحظة التي ناغيتك قدمتها هدية لك، ولمّا كبرت حذفتني من قاموسك فأصبحتْ اللغة ذكوريةً ومُلك لك وحدك، ولم تنتبه أن الكلمة أنثى والكتابة أنثى والمحبة أنثى والحضارة أنثى.

Ialsamadi@yahoo.com



باريس - د. عبدالرازق عكاشة *

أثر الفنون الشرقية والعربية والإسلامية حضر بقوة

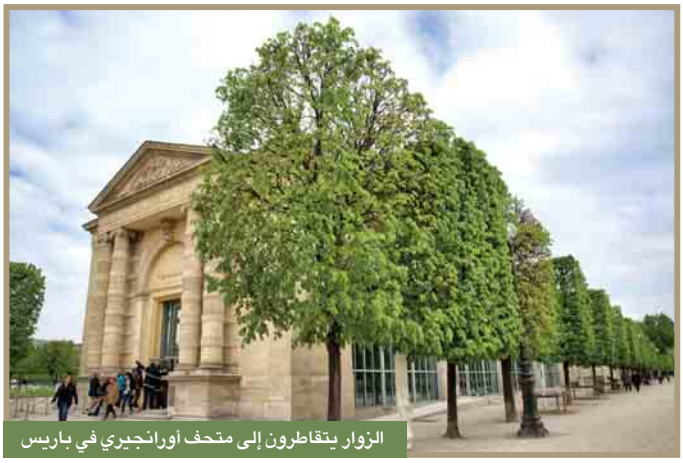
أورانجيري.. رواد الحداثة يعودون لإحياء مباهج اللون

يقام في باريس بمتحف أورانجيري (MUSEE DE L›ORANGERIE) وإلى نهاية شهر سبتمبر المقبل معرض مهم لمقتنيات اثنين من عشاق الفن الفرنسي أهديت لوحاتهم إلى متحف أورسي والآن تكرمهم فرنسا بعد خمسين عاما من الرحيل عن الحياة اللونية الصاخبة في متحف أورانجيري الواقع في حديقة التويلري التي تفصل اللوفر عن ميدان (كونكورد) المسلة المصرية. وتأتي هذه الحديقة بالتوازي مع حديقة متحف اللوفر التي تفصل بين متحف اللوفر الكلاسيكي ومتحف أورسي الذي يضم أعمال ما بعد الكلاسيكية أي بداية الانطباعية والتأثيرية، الحديقة عامرة بأعمال الفنان ميول النحات الأشهر في فرنسا بعد رودان والذي تربط أعماله بين الكلاسيكية والانطباعية وفي هذه الحديقة يقع كذلك متحف (لاجو دى بوم) أي متحف لاعبي الكرة التفاحية، وهو معرض مهم يعكس ثقافة مدرسة باريس حسب تدرجها من المعلم الأهم رينوار إلى قائد كتيبة الافنجارد (الطلعية الجديدة) سيزان وبيكاسو سيد المتمردين كذلك الأستاذ ماتيس، والساحر موديلياني وصديقه الربان سوتين ثم أندريه دوره وغيرهم كل ذلك ضمن مقتنيات اثنين من كبار المقتنين في تاريخ الحداثة الفرنسية، هما جون ولتر وبول جيون.

حوار الشرق والغرب

في المعرض نكتشف أن للغة الحوار بين الشرق والغرب بين الوطن والآخر على الضفة الموازيه أداء خاصا جمالا وعشقا مميزا انفتاح على أفق العلم والإبداع، وللسفر في رحلات وأروقة وقاعات زمن الحداثة الأوروبية أهمية كبرى. لنتعرف على أفكار المجددين ونرتوي حبا ومعرفة من ماء يسد عطش أعوام من الجفاف..

الحديث حول حداثة فرنسا له مذاق يطعم الكرز وجمال برائحة عطور الحي اللاتيني أدوار كبرى لفنانين من كتيبة المجددين أسهموا في خلق تيارات ومدارس الحداثة التشكيلية فلم يكن رينوار كما يكشف المعرض مجرد تأثيري عادي ينضم فقط إلى مصافهم وإنما رينوار هو سيد اللون والبحث عن الجمال، أعماله تفك شفرات التحدي في كسر جمود مرحلة مهمة في تاريخ الفن الفرنسي لم يكن رينوار راضيا رضا كاملا عما يرسمه رواد عصره لذا كان يحاول كسر القواعد عن خجل ليس بحجم سيزان المتمرد الأهم والذي تؤكد أعماله كل يوم على ثقافة رجل فخم أسهم في بناء تاريخ الفنون العالمية وأسس لكل مدارس الفن الجديدة التي خرجت من جعبته فيما بعد.. وتحديدا ما بعد التأثيرية كمدرسة فرنسية مشهورة. تمرد عليها هؤلاء الكبار لفتح طريق لعبور القادمين. من التنقيطيين الوحشيين ومدرسة باريس.



الزوار يتقاطرون إلى متحف أورانجيري في باريس

ويعد الفنان سيزان سيدا للحداثة التشكيلية، وقائد مسيرة التغيير. فيلسوف اللوحة المعاصرة.

سيزان عطر اللون

سيزان عطر نادر وللحديث عن سيزان وقار يوزاي احترامه للضوء وعشقه للون. شجن المعرفة، علم وعشق الأمل. قاد مظاهرات التمرد على قوانين فلسفة الجماليات. والمؤسسة لفكرة اللوحة والتمثال.. شجن وجمال يوازي هذا الطرب الذي أحدثه المبدع الكبير كأستاذ تصوير أعاد للطليعة والتجديد الأمل في بناء رؤية بصرية جديدة. حرر جزر اللوحة من انغلاقها عاش هذا الأب الروحي لمفهوم الحداثة 67 عاما، ولد في مدينة أكس بروفانس بين الفترة 1839 إلى 1906 وترأس مجلس إدارة صالون الخريف ثم الرئيس الشرفي للصالون. هو الباحث عن حلول فكرية جديدة هو المحلل وصاحب نظرية إدخال النظريات الحديثة مع محاولة السيطرة بالفكر المؤسس للعمل الفني وتحويل الفكرة من مجرد شيء يسكن العقل الباطن إلى فكرة تعيش في حيز المشاهدة البصرية والانتقال بالتحول اللوني من البصر المباشر إلى عمق البصيرة الحية. فإعلان صريح لبحث التجديد والتمرد على سابقيه من الفنانين الذين أصابهم جمود المدرسة الفرنسية تحديدا التأثيرية. وضع سيزان لأول مرة المفهوم الفكري كعنصر مؤسس للوحة وبديلا عن المفهوم الجمالي الجامد أو الصلب. وتحويل الفكرة إلى حالة يمكن الإمساك بها ولمسها. ومتخذا من أستاذه كوربيه مثالا أعلى، فقبل سيزان كان حلما أن نرى فكرة مدهشة أو دراما جديدة تحاور بصيرة المتلقي وليس بصره.

في تلك اللوحات التي خلدت الطبيعة والتي تركها من سبقه في المدرسة التأثيرية وغيرها لكن مع سيزان تحقق الحلم، أصبحت الفكرة مطروحة بمحاذاة مع مشاهد الطبيعة الخارجية هنا طرح سيزان أفكارا تقدمية جادة تخص عناصر البناء وتكوين العمل الفني كما عمل علي إعادة صيغ عناصر اللوحة ككل.

المتمرد بيكاسو

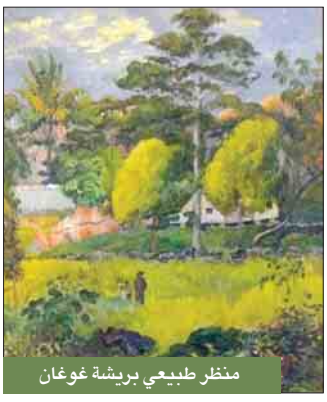
بجوار سيزان يضم المعرض لوحات المتمرد الأهم بيكاسو صدمة حقيقة أن تكون في مواجهة مباشرة مع أعمال بيكاسو التي ترى وتشاهد بالوجدان بنبض القلب، مشاهدة أعمال بيكاسو لا تندرج تحت فن المشاهدة العادية فهو محتاج إلى حالة من الصمت والتأمل توازي حالة صخبة هو كفنان قادر على إحداث ضجيج إلى حد التطرف في طرف خيط المشاهدة، هنا يلزمنا تطرف موزا بالهدوء والصمت لنرى ماذا يفعل هذا المجنون العبقري باللون والشكل وكيف يحطم الشكل من أجل بنائه من جديد كيف يؤسس لفكر خاص ونادر كيف يعيد العلاقات بين الأشياء هذا الإسباني المولود في ملجأ 1881 والمتوفى في باريس 8 أبريل من عام 1973 أعمال بيكاسو في المعرض تكشف عن روح ذواقة خاصة لهؤلاء المقتنين الذين عشقوا الأعمال النادرة.

في القاعة 3 تأتي أعمال ماتيس معلم آخر ومنافس مهم لبيكاسو وسيد من رواد الحداثة وقائد في كسر جمود اللوحة وتحركها تجاه أبعد من الحداثة ربما إلى ما بعد الحداثة لكن لماتيس طعم آخر تماما أشعر بارتباطه القوي جدا بالفنون الشرقية والإسلامية.. غرام بالمغرب العربي وألوان خضراء وزرقاء من ريح البحر المتوسط ماتيس أستاذ التمرد الجاد ومعلم ترك أثرا مهما في مدرسة باريس الأولى.

* فنان وناقد مصري



امرأة بريشة الفنان ماتيس



منظر طبيعي بريشة غوغان

لوحة غلاف «الشرق الثقافي» اليوم «فتاتان على البيانو» لرينوار

اللون الأسود سيطر على أعمال معرضها الأول

أميرة العجي..

تتبرع بعائد لوحاتها إلى غزة


أميرة العجي

❖ طه عبدالرحمن

أعلنت الفنانة أميرة العجي تبرعها بعائد معرضها الذي حمل عنوان «1040» لدعم الشعب الفلسطيني في مواجهته للعدوان الإسرائيلي، وهو المعرض الذي اختتمت مدة إقامته أخيرا في مقر الجمعية القطرية للفنون التشكيلية بالحي الثقافي «كتارا».

وأرجعت العجي سبب تبرعها بعائد معرضها لصالح غزة إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني في محنته، وباعتبار ذلك واجبا دينيا وإنسانيا. لافتة إلى أنّ «المعرض ضم 27 عملا منها 9 مجسمات مكعبات و 18 لوحة فنية، يجمعها غالبا اللون الأسود».

وتعد العجي اللون الأسود الذي سيطر على أعمالها بمثابة تحد لها إذ يعبر عن الكثير من الأحاسيس والمواقف التي عاشتها في أكثر من فترة خلال حياتها سعت فيها إلى إثبات ذاتها.

وأرجعت سر تسميتها للمعرض بهذا العنوان إلى أنها تعرفت إلى إحدى زميلاتها أيام المدرسة، وكان لها إبداع من نوع خاص بالشفرات الرقمية (أرقام) تحول الأسماء إلى أرقام ومن ضمنها إسمها «أميرة»، والذي صار (1040)، حتى أصبح هذا الرمز يلازمها لأعوام، تعتمده في كثير من الأمور، للدرجة الذي جعلها تسجله في دفاترها وكتبها، حتى أطلقته على أول معارضها الشخصية.

وقالت إنها قررت إهداء رقم (1040) لمعرضها الفني وللمرحلة التي عاشتها بكل ما فيها من أشخاص وبالأخص والديها وأصدقاءها. مشيرة إلى أن اللوحات التي تم عرضها تحاكي هذه المرحلة.


جانب من المعرض


لوحة للفنانة أميرة العجي

المرئي

الحاجز أينما وجد

❖ فرح دهام



ثمة توليد لمعاني الحاجز عند جميع الثقافات، حيث يهيمن معناه على عتبات الطموح والآمال والحريات، فكلما كان الحاجز مضافا إلى شيء، أو مضافا إليه شيء، يرتفع شأن وجوده وصفة المنع، التي تذهب بنا إلى اختزال مكثف لفكرة الإكراه، للحد من السمات الطبيعية لحياة الإنسان، وفي أولها أفق المداولة الفكرية، ليصبح الحاجز في معناه وظيفة ووسيلة للتضييق.

أما الحاجز بمعناه المادي والمعنوي فيشمل كل ما يعوق، فالفصل العنصري والعدوان على الأرض المحتلة والجدار العنصري، وتقسيم الأرض والمكان والذات نموذج صارخ يتعدّى مسألة بناء حائط إسمنتيّ، وإقامة أسلاك شائكة، وطرق ودوريّات، وسياج إلكترونيّ وغيرها من المعوقات التي يعيش تحت وطأتها إنسان الأرض المحتلة، هذا الجدار البالغ طوله 711 كم، يؤدي دور تقسيم الإنسان والمكان في الضفة الغربية من الجانب الشرقي حيث تحول إلى وسيلة للتعبير الفني. من خلال التطاول على ملمس الجدار خفية، وقد نقشت عليه الرسوم للرفض والإفصاح عن مكنون الذات، لتتحول المعاني إلى ترجمة بصرية وإدانة للعدوان، فليس من خيار غير الرفض المعنوي في مثل هذه الحالة التي تذكرنا بماكان سائدا في المانيا بوجود جدار برلين خلال الحرب الباردة، حيث أثار التقسيم جدلا كبيرا بين الفنانين الأوروبيين الذين بدأ الكثير منهم التناوب على (الرسم أو الكتابة الفنية على الجدران) فاستغلوا المساحة الواسعة التي يتيحها الجدار للتعبير عن الحب والحرية والسلام، فكانت أبرز الأعمال التي حظيت بالاهتمام تحت رعاية بلدية برلين والتي رسمت عالم 1989 بعد سقوط الجدار، بدعوة مائة وثمانية عشر فنانا من مختلف دول العالم للرسم على الجانب الشرقي للتعبير عما عاناه الألمان من جراء وجود الجدار وعدم وجوده فيما بعد.

ويمكننا القول إن الحاجز أينما وجد تتعدد معانيه وأشكاله وتوقيت وجوده، فليس من خيار غير تجاوز فكرة الحاجز والحجز بالطريقة والوسيلة المتاحة.

● فنان تشكيلي قطري

خرج على الخطوط الحمراء في "كعبلون" فدخل السجن!

سعيد صالح.. درويش المسرح المتمرد

عاطف النمر

بعد رحلة متعبة مع المرض، وشهور أخيرة فقد خلالها الوعي والتركيز، وحريق نشب في بيته كما نشب في قلبه؛ شعورا منه بجحود الأصدقاء والتلاميذ الذين تناسوه في محنته ولم يوله أحد منهم الرعاية التي كان يتوقعها، كتب الرحيل الراحة الأبدية لأعظم صعلوك في عالم الضحك والكوميديا، رحل سعيد صالح الذي كنت كلما التقيته أداعبه قائلا "عمنا الدرويش"..

كان درويشا متيما بحب المسرح، درويشا يعيش في الواقع كما يتحرك ويتنفس على خشبة المسرح أو أمام كاميرات السينما والتلفزيون، إنسان فطري تلقائي بسيط، جدع، شهم، معطاء، محب لكل من يعرفه ويقترب منه، معين للوجوه الجديدة التي يستشعر أن لديها الموهبة والطموح، يعيش كما يريد لا كما يريد له الآخرون، رغم علمه بعاقبة الجنوح التي كانت تدفعه لعدم التقيد بأي نص مكتوب، فكان من أشهر سماته في الأداء الخروج الدائم عن النص حتى لو أدى به ذلك لمشاكل مع الرقابة والدولة وذهبت به نزوات الخروج عن المكتوب إلى السجن


سعيد صالح

تخرج سعيد صالح من كلية الآداب جامعة القاهرة 1960، بداياته كانت على مسرح المدرسة الثانوية، وبعدها المسرح الجامعي قبل أن ينتقل إلى مرحلة الاحتراف بفرق التلفزيون عام 1964 ليقدم دورا صغيرا في مسرحية "روض الفرج"، وبعدها دور صاحب المقهى في "حارة السقا"، ثم دور مبروك في "عودة الروح" لتوفيق الحكيم ودور الخادم ماسكاريل في مسرحية "المتحذلقات" لموليير، ظهرت موهبة سعيد صالح منذ أن اعتلى خشبة المسرح المدرسي، موهبة طبيعية، لم تقيدها الدراسة المنهجية، أو التدريبات الأكاديمية، فاتسم بدرجة هائلة من عفوية الأداء وعبقرية الحضور الجاذب لعين وحواس المشاهد، بنبرة الصوت والحركة واللفتة وملامح الوجه التي يبتعد بها عن المغالاة أو الافتعال، وجه وأداء يتسم دائما بالبساطة والواقعية، بعد عمله بمسرح التلفزيون، انطلق سعيد صالح لعالم النجومية من خلال فرقة "الفنانين المتحدين" في دور صغير للشاب "أبو زيد" الشاب المتأخر ذهنيا في مسرحية "البيجامة الحمراء"، بعدها تتفجر إمكانياته الكامنة بداخله في مسرحية "هاللو شلبي" في شخصية "محفوظ أبوطاقية" المؤلف الريفي الحالم بالشهرة والنجاح والمأخوذ بأجواء العاصمة وملابسها الذي يتباهى بالشراب "اللي استكه منه فيه"، فكان أكثر أدوار المسرحية إضحاكا في ظل وجود النجم عبدالمنعم مدبولي الذي منحه الفرصة للتألق وشهد هذا العرض بداية أحمد زكي في دور عامل الفندق ومحمد صبحي في دور الطبيب..

بعد "هاللو شلبي" قدم أكثر من عرض موسيقي لقطاع الفنون الشعبية منها "القاهرة في ألف عام"، و"الحرافيش"، ثم جاء عام 1971 ليشهد انطلاقة جديدة له مع عادل إمام في "مدرسة المشاغبين" التي كانت تعد وقت إنتاجها مغامرة فنية كل أبطالها من الشباب صغار السن، وخاصة بعد انسحاب الفنان عبدالمنعم مدبولي من دور الناظر وإسناده إلى الفنان حسن مصطفى، وشجع نجاح "مدرسة المشاغبين" المنتج سمير خفاجي لتقديم عروض أخرى بنفس الأبطال ومنها "أولادنا في لندن"، و"قصة الحي الغربي"، إلى أن جاءت البطولة المطلقة لسعيد صالح على طبق من فضة في مسرحية "العيال كبرت" للمخرج الكبير سمير العصفوري.

كعبلون في بغداد

في بغداد عرفتْ الفنان سعيد صالح وتوثقت العلاقة بيننا في السنة الأخيرة من عرض "مدرسة المشاغبين"، وتابعت نجاحاته وإخفاقاته ومشاكله مع الرقابة ودخوله السجن وخروجه منه واتجاهه للون جديد من المسرح السياسي الثوري المعارض للنظام الحاكم، وأتذكر أني عندما دعيت لحضور مهرجان بغداد المسرحي الذي حمل شعار "خيمة للتضامن العربي"، علمت من ضيف شرف المهرجان الفنان سيد زيان، شفاه الله، أن سعيد صالح سوف يعرض مسرحيته السياسية "كعبلون" على هامش المهرجان، ودهشت وقتها لأن تلك المسرحية السياسية سببت له مشاكل كثيرة مع السلطات عند عرضها بالقاهرة، فكيف تقبلها السلطات في بغداد وهي تندد بديكتاتورية الحاكم وبحث المواطن البسيط عن حريته الكاملة في مواجهة السلطة؟ المهم أن الفنان سيد زيان اتصل على غرفتي بفندق "ميليا المنصور" طالبا أن أرتدي ملابسي فورا لكي نذهب لسعيد صالح في فندق الرشيد لأنه غاضب جدا جدا، حملتنا السيارة التي خصصتها رئاسة الجمهورية العراقية لسيد زيان ضيف شرف مهرجان بغداد المسرحي إلى سعيد صالح الذي قابلنا بعاصفة من اللعنات على الأفندية المثقفين بنوع المسرح الجاد الذين وصفهم بالمتقعرين المرتبكة رؤوسهم بالشعارات والكلمات الجوفاء، وهم في رأيه الذين أفشلوا المسرح المصري، فهدأ من روعه الناقد الراحل الكبير جلال العشري لكي نفهم سبب ثورته فقدم لنا صحيفة عراقية أجرت حوارا على صفحة كاملة مع المخرج عبد الغفار عودة، ضيف المهرجان، يهاجم في ربع مساحتها سعيد صالح ومسرح القطاع الخاص الذي وصفه بالإسفاف والابتذال، ويبدي اعتراضه على مشاركة سعيد صالح بواحدة من مسرحياته الهزلية على هامش المهرجان لأن في ذلك إساءة لمصر والمسرح المصري الممثل في المهرجان بمسرحية "ابن البلد" للمخرج أحمد زكي، لم تفلح محاولاتنا في إعادة الهدوء إلى نفسه إلا عندما قال له سيد زيان "إن لم تثبت الليلة على خشبة المسرح للجمهور العراقي والمثقفين والمفكرين وضيوف المهرجان أنك تقدم المسرح الذي يعجز عن تقديمه بنوع الكلام فسيكون عبدالغفار عودة قد نجح في إحباطك من الداخل وأفشل الفنان في داخلك"، كل أعضاء الوفد المصري برئاسة د. سمير سرحان اتخذوا موقف المقاطعة لعبدالغفار عودة الذي أصر على موقفه ورفض الاعتذار، ووقفنا جميعا لمساندة سعيد الذي جاء لعرض مسرحيته "كعبلون" باتفاق خاص لتكون الوحيدة التي فتح لها شباك للإيرادات ويعجز اللسان عن وصف وحجم الإقبال الجماهيري الذي دفعه لتقديم ليلة إضافية امتدت لليلة أخرى!


سعيد صالح وعادل إمام في مسرحية مدرسة المشاغبين

أخف دم

وصفه الكاتب الساخر الراحل محمود السعدني في كتابه "المُضحكون"، بأنه أخف دم مضحك على الإطلاق، نجا بمعجزة من عملية حشو الرأس بشعارات المثقفين، ودعاوى الأدعياء، يتحرك على المسرح كما يتحرك في الشارع، ويتكلم بين شلة من الأصدقاء المقربين، لقد أصاب السعدني في وصفه وتحليله لسلطان الضحك سعيد صالح، لكنه تعجل في وصمه بأن رأسه نجا من حشو شعارات المثقفين، فسعيد اتخذ في عروضه الأخيرة خطا ثوريا متمردا وصل به إلى السجن بسبب خروجه عن النص في مسرحية "كعبلون" عندما قال: "أمي اتجوزت 3 مرات، واحد وكَلنا المش، والتاني علمنا الغش، والتالت لا بيهش ولا بينش"، قاصدا الرؤساء الثلاثة الذين حكموا مصر، فحكم عليه المستشار راغب سامي صالح بالسجن ستة أشهر، سعيد صالح الذي عرفه جمهوره بهزليات من قبيل "مدرسة المشاغبين" و"العيال كبرت"، وصل إلى قمة نضجه الفني عندما قدم "الشحاتين"، و"البعبع" و"أخطف واجري"، و"كعبلون" التي غنى فيها "لما يبقى القلب صادق وابن ثورة" لأحمد فؤاد نجم ومن ألحان سعيد نفسه، وغنى للشيخ إمام ونجم "الممنوعات" التي تقول كلماتها: "ممنوع من السفر.. ممنوع من الغنا.. ممنوع من الكلام.. ممنوع من الاشتياق.. ممنوع من الاستياء.. ممنوع من الابتسام.. وكل يوم في حبك.. تزيد الممنوعات.. وكل يوم باحبك.. أكتر من اللي فات"، ولحن في نفس المسرحية لبيرم التونسي "أنا أتلهيت وخدل زندي وأنا ولا عنتر ولا غاندي".

رحل سعيد صالح أعظم "كوميديانات" جيله، الذي عاش محبوبا من جمهوره، مظلوما من النقاد الذين لم يعطوه ما يستحقه!

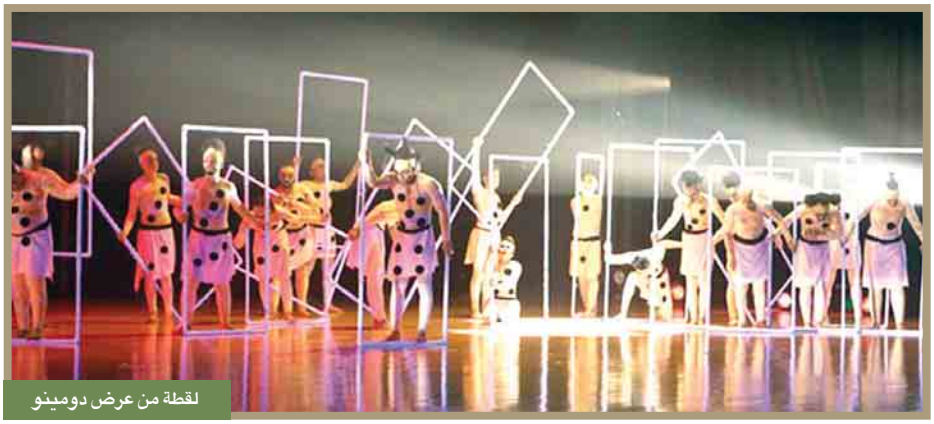
ذاكرة الخشبة



د. حسن رشيد

الجيل الجديد يطرح رؤاه في مهرجان الشارقة

دومينو.. عرض يغاير المألوف



لقطة من عرض دومينو

في الدورة الأخيرة لمهرجان المسرح الخليجي المنعقد في إمارة الشارقة قدم عدد من الأعمال المميزة خارج المسابقة الرسمية للمهرجان، ومن هذه الأعمال: عرض "دومينو" لفرقة مسرح دبي الأهلي من إخراج مروان عبدالله صالح ، وتأليف طلال محمود وتمثيل حسن يوسف وعقيل طاهر وغيث الصايغ وعدد من المنتسبين لفرقة دبي وسبق أن شاركت الفرقة بهذا العمل في أيام الشارقة ، وأهم ما ميز هذا العمل هو حماس فرقة الشباب واندفاعهم لتقديم عمل مسرحي مغاير للمألوف لدى المتلقي وهي محاولة جادة من جيل آخر يحمل أحلاما وتطلعات أخرى أخذ يسعى لتأكيد وترسيخ الرؤية الفنية الخاصة به ، التي تسعى لطرح مضامين جديدة يراها تناسب الواقع المعاش ، العمل أقرب إلى الاستعراض عبر قدرات المؤدين الشباب التي تمثل أفكار وأطروحات الجيل الجديد.

بين الولادة والرحيل

ومن العروض التي عرضت في مهرجان الشارقة خارج إطار المسابقة الرسمية أيضا عرض مسرحية "طقوس الأبيض" لمسرح الشارقة الوطني ، وهي من العروض التي قدمت خارج المسابقة . وهذا العمل يطرح فلسفة الحياة والموت، عبر ثنائية استحضرها المسرحي العربي الكبير محمود أبو عباس بين القابلة والدفان.. بين الولادة والرحيل وتصدى لإخراج العمل الفنان محمود العامري ، و كان طرح جدلية الحياة والموت محور الحدث ، فكانت الفنانة ملاك الخالدي متألقة في أداء دور القابلة وزوجة للحفار (أحمد الجسمي) ممثلة من قمة رأسها إلى أخمص قدميها حيث إنها تملك الحضور والأداء المؤثر . وطقوس الأبيض – تحمل رمزية القماش الأبيض (القماط) وأيضاً في رحلة وداع الحياة (القماش الأبيض) الكفن .. في العرض شاهدنا مباراة في الأداء بين القابلة ، والزوج الثاني محمود أبو العباس وحميد سمبيج الزوج الثالث والفنان القدير أحمد الجسمي . أما آخر العروض المشاركة فكانت لمسرح الفجيرة القومي من خلال مسرحية أوركسترا والعرض سبق وأن قدم أيضاً في مهرجان الشارقة وأيامها ، وتطرح المسرحية فكرة الديكتاتورية التي يمارسها المايسترو على العازفين في الأوركسترا ، الذين قام بتجميعهم من الشوارع لأنه بصدد إيجاد نقابة لهم كان هدفه الأول أن يكون نقيباً عليهم بعد أن يقوموا بترشيحه. هذه باختصار جولة في فعاليات مهرجان المسرح الخليجي في دورته الثالثة عشرة في شارقة الثقافة.

لقاء حميمي

وكم كان رائعاً وجميلاً أن نكون ضيوفاً على المهرجان أنا وأخي الفنان القطري القدير غانم السليطي فقط مع أن المبدعين من سلطنة عمان ، البحرين ، الكويت ، المملكة العربية السعودية بالعشرات ، ومع هذا فقد كان حضورنا مميزاً. سواء عن طريق الكتابة في النشرة أو المشاركة في الندوات أو عبر اللقاءات الإذاعية والتلفزيونية كل هذا باسم الوطن الغالي قطر وقد تلقيت مع أخي غانم والأستاذ حمد عبدالرضا الدعوة لحضور اللقاء مع صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة ، الذي عبر في لقاء حميمي عن رغبته في تأسيس هيئة مسرح خليجي ، وكان في يناير 2014 قد تبنى سموه أثناء الاحتفاء باحتضان الشارقة احتفالات الهيئة العربية للمسرح؛ قضية هامة حول (المسرح المدرسي) ، ولاشك أن اهتمام سموه بالمسرح يدفع بالحراك المسرحي العربي قدماً إلى الأمام ، وقال في كلمته أثناء لقائه مع مجموعة من المسرحيين المشاركين في الدورة (13): "إن المسرح باعتباره أبا للفنون وجب علينا نحن المسؤولين الاهتمام بمضامينه التي تسهم في تثقيف أفراد المجتمع بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والارتقاء بذائقتهم الفنية والعمل على تنوير العقول". بحق ؛ شارقة الثقافة والمسرح تفتح كل الأبواب من أجل غدٍ مسرحي أكثر إشراقاً وتفاعلاً ، وهذا ما يسعدنا نحن المنتمين إلى المسرح ، ذلك أن الدعم للمسرح لا يتوقف عند نقطة واحدة ، والثقافة في شمولية الكلمة تعني الشعر والقصة والمسرح والفنون التشكيلية وكل ما هو مرتبط بالإبداع الإنساني منذ أقدم العصور.

المنصة

اللغة المسرحية في زمن الاحتجاج

د. يونس لوليدي



توقف النقد المسرحي العربي منذ مدة عن الخوض في قضية اللغة التي ينبغي أن نكتب بها مسرحنا. وإن كان الحديث عن اللغة في المسرح العربي – في مرحلة من مراحله – نوعا من الترف الفكري، فإن الأمر لم يعد كذلك في ظل تصاعد النعرات العرقية واللغوية وفي ظل التراجع الخطير الذي تعرفه اللغة العربية على يد عدد من المؤلفين المسرحيين العرب الذين تقاعسوا عن تطوير ملكاتهم اللغوية فاستسهلوا العامية لا لحاجة إبداعية أو درامية وإنما فقط لعجزهم عن الكتابة بالفصحى.

لا يعني هذا الكلام أن النقد المسرحي العربي ينبغي أن يتبنى اللغة الفصحى لغة للمسرح العربي، ولا أن يؤكد أن العامية هي بالضرورة لغة الاحتجاج، ولكن من بين الوظائف المنتظرة منه أن يوضح لمن يتشبث بالعامية – جهلا أو تجاهلا - أن العامية والفصحى من قلب الحياة نفسها، وكلتاهما من معطيات الوجدان، لكن لكل منهما فلكه الخاص واستعمالاته الإبداعية المتميزة.

"فالعامية لغة الحس، لغة فجائية، تلقائية، انفعالية. والانفعال بيولوجي الطابع، لا يتيسر له وقت ولا فراغ كي يعمل الروية، لذا تطفو العامية على سطح الوجدان فلا تبالي بالعوامل النحوية، وإنما تكتفي بإبراز الترسبات النفسية".

والفصحى: "لغة العقل، لغة النحت، والروية والإمعان. والعقل يتبع نظام الإلصاق أو التبعية، أي أنه يلجأ – في اللغة المكتوبة – إلى الروابط والعوامل النحوية، لأنه مطبوع على التفسير والتحليل. مطبوع على الدقة والعلاقات والنسب، ولديه من الوقت ما ينفقه في الإمعان والتحضير".

لذلك على النقد المسرحي العربي أن يوضح للذين يتمسكون بالفصحى في زمن الاحتجاج - تعاليا على الجمهور أو مخاطبة لفئة محدودة والذين يتشبثون بالعامية تشبثا متعصبا متطرفا أو عن جهل بالفصحى- أن موضوع المسرحية هو الذي يحدد لغتها، وأن الفصل بين الفصحى والعامية واللهجات المحلية هو حاجز وهمي، فكل هذه اللغات واللهجات هي وسائل تعبير جيدة لكن اختيار إحداها لكتابة مسرحية ما ينبغي أن يكون نتيجة قناعة بأن هذا الموضوع تلائمه هذه اللغة، وليس انطلاقا من جهل أو تعصب أو تعال.

إذن فدور النقد المسرحي العربي في ترشيد لغة المسرحيات العربية في زمن الربيع العربي دور أساسي ولا يمكن التخلي عنه.

● مسرحي مغربي

أصبحت رديفًا للبندقية في رحلة الكفاح من أجل الحرية

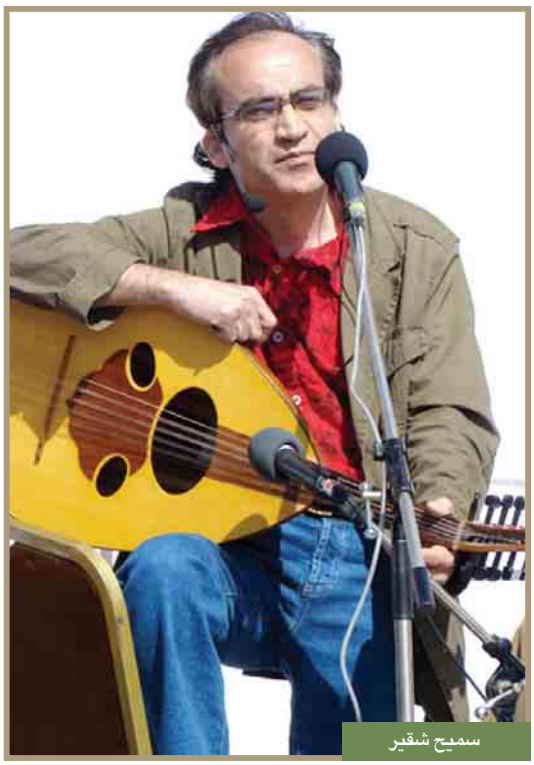
الأغنية الثورية..

استدعاء النضال وتمجيد الفداء

ناصر الحموي

تستعيد الأغنية الثورية ألقها هذه الأيام على إيقاع الانتصارات المبهرة التي يحققها أبطال كتائب القسام ورجال المقاومة الفلسطينية في غزة، حيث عادت بقوة هذه الأغاني الوطنية من خلال الحناجر الهادرة التي تستدعي التراث الجهادي للآباء والأجداد وتستلهم نبض الشارع العربي المعاصر، إذ تعد جزءا لا يتجزأ من التراث الفلسطيني وتعبر عن آلام وآمال الشعب الفلسطيني في رحلة النضال من أجل الحرية والاستقلال.

وتتميز الأغاني الثورية التي يلمس فيها المرء الرغبة الجارفة في الانتفاضة على الظلم والطغيان، والرغبة في التمرد وكسر القيود، بالإيقاع السريع أحيانا والبطيء تارة أخرى، والملون بألوان الفرح والحزن، فهي تحتفي بالشهيد وتحث المقاتلين على الثورة والتقدم إلى المعركة، كما تشجع الشباب على الاقتداء بنهج الثوار في المعارك حتى نيل الحرية والاستقلال، ويمكن ترديدها أثناء المعارك، لشحذ الهمم والشد على أيدي المقاتلين والمجاهدين، أو بعدها للاحتفاء بالانتصار والافتخار بالشهداء، وعادة ما تكون مصحوبة بالزغرودة للفرح بإعلاء إرادة الحق على يد البطش والعدوان.


سميح شقير

أما كلمات الأغاني، فغالباً ما تكون من الشعر الشعبي أو العامي أو الزجل، وأحياناً من الشعر الفصيح وغيرها من الروافد الشعرية التي تتماشى مع الإيقاع واللحن، وهي تتميز بقصر أبياتها وعباراتها الموحية الجزلة وكلماتها القوية الممسوسقة والمنتقاة بعناية فائقة، كما أن هناك العديد من هذه الأغاني المرتبطة بالتراث الشعبي لكل منطقة، والتي باتت معروفة على نطاق واسع بعد أن توارثتها الأجيال. أما عن الحركات الراقصة المرافقة لتلك الأغاني ذات المدلولات المختلفة فلا يفهم معانيها إلا الشعوب التي ذاقت مرارة الاحتلال، فهي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً للحن والإيقاع، فمراسم الأعراس الفلسطينية، باتت تشكل فرصة تذكر بالمعاناة السوداء المتواصلة للشعب الفلسطيني الجريح وسط أضواء الفرح الساطعة، وكأنها تعبر عن إرادة التحدي وتذكرهم بالاحتلال الغاصب وتحث العرسان على إنجاب أبناء يستمرون في المقاومة حتى آخر رمق في الحياة، والى أن تستعاد كافة الحقوق المغتصبة وتلبّى كل المطالب المشروعة للشعب الحر الثائر.

الأغنية الفلسطينية الثائرة

ومنذ الستينات، بدأت الأغنية الثورية تأخذ منحى آخر مع انطلاقة الثورة الفلسطينية عام 1965، حيث انتقلت من الشجن والحنين والرومانسية المتعلقة بالأرض إلى المفردات الصاخبة التي تعمل على شحذ الهمم والحث على مواكبة فعل المقاومة والشهادة، فكانت تلك الأغنية الرديف المعنوي للبندقية، لتشتهر في تلك الحقبة من الزمن العديد من الأغاني الثورية مثل: يافدائي، أنا يا أخي..

وكانت الأغنية الثورية الفلسطينية قد بنيت بعد النكبة وقبل انطلاق الثورة في الستينات، على آهات العودة واللوعة على فراق الوطن والتحريض على العودة الممزوج بالنزق الحار والحرقة من مرارة الواقع، حيث لم تكن فكرة المقاومة قد برزت بسبب لجوء الأنظمة العربية لمنع السلاح عن الفلسطينيين والقيام بأي نشاط من هذا القبيل.

وتعد الثورة الفلسطينية التي انطلقت عام 1965 امتدادا لثورات فلسطينية سابقة بدأت بثورة القسام عام 1935، حيث أنجبت هذه الثورات العديد من الشعراء الشعبيين مثل نوح إبراهيم الذي استشهد عام 1938 وكان منشد الثورة الفلسطيني وهو شاعر قسامي، استشهد إثر اشتباك مع الإنجليز واليهود وهو ينقل الأسلحة من سوريا إلى فلسطين، وهو الذي كتب الأهازيج للثوار والأناشيد والأغاني الساخرة من الاحتلال، كما كتب كلمات الأغنية الشهيرة عندما أعدم الأبطال محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير «من سجن عكا طلعت جنازة»، وهي على وزن الدلعونة، وتعد فرقة «العاشقين» أول فرق الفلكلور الشعبي الفلسطيني وأكثرها شعبية، جمعت حولها كل العاشقين من أحرار العالم وأبناء لغة الضاد، فقد ضمت في عضويتها الكثير من الجنسيات العربية، وبلغت الفرقة أوج عطائها مع الاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982 والصمود الأسطوري في مقاومة العدوان، وإحيائها للحفلات في مختلف الدول العربية وسط إقبال جماهيري واسع، ومع إصدارها لأناشيد تحاكي واقع القضية الفلسطينية، حيث تم تأسيس الفرقة من قبل الملحنين، حسين نازك، ومحمد ذياب، وتكونت من 34 فناناً وفنانة، عمدوا لارتداء الزي العسكري خلال إحياء حفلاتها، والتزمت به طيلة ما لا يقل عن 35 عاماً هي عمر تأسيس الفرقة التي كانت ولاتزال تُلهب مشاعر وقلوب الفلسطينيين والعرب من متابعيها.


فرقة العاشقين في إحدى أمسياتها

أناشيد الربيع العربي

كما استعادت ثورات الربيع العربي، تلقائياً تلك الأغاني الوطنية التي ترسّخت في ذاكرة الشعوب وأفئدتها، فمع تصاعد هدير الثورات في مصر وسوريا واليمن وتونس وليبيا، غنت الجماهير في الميادين والشوارع أغاني طالما هزت وجدان الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، والهبت حب الوطن في قلوبهم، حيث حققت هذه الأناشيد الزاخرة بالحماسة وحب الوطن، نجاحاً جماهيرياً كبيراً وعلقت في أذهان الجمهور، وماتزال حية حتى الآن، كما ساهمت الأغاني والأناشيد الثورية الجديدة في تأجيج شرارة الانتفاضات في العالم العربي والتي انطلقت من الميادين العربية، حيث عرف الجمهور حناجر هادرة أنشدت لثورة بلادها، وأثرى عشرات الفنانين تجاربهم بأغان جديدة من رحم الثورة، مستلهمين نبض الشوارع، في حين شق آخرون طريقا جديدا ضمن مسار الأغنية الوطنية أو الثورية التي عادت للظهور بقوة في الأعوام الثلاثة الأخيرة متأرجحة بين الالتزام الحقيقي، كما في تجربة المغني السوري الثائر سميح شقير، وما بين ركوب الموجة..

ويقول الفنان اللبناني أحمد قعبور: إن الأغاني الثورية هي شكل من أشكال التعبير لكسر قيد الاحتلال أو القمع أو حتى القيد الاجتماعي.. «في اللحظات العصيبة التي عرفتها الشعوب، هناك شكلان من التعبير: البعض يعود إلى الألحان الفولكلورية، والبعض يلجأ إلى الحنجرة»، وبحسب قعبور فإن الشكل الجماعي للمشاركين في المظاهرات في سورية، أي تمايل الأكتاف المتلاصقة على إيقاع أغنية فولكلورية، دليل حسّي على رفض الجسد للجمود، فـ «الجسد الذي كان أداة للحاكم يحاول إعادة الاعتبار لنفسه والعودة بالجسم إلى معناه الأوّل، أمّا أصحاب الحناجر فينتجون سيمفونيتهم الخاصة كتعبير أيضا عن الرفض».

فمن أجل أغانيه للثورة السورية لقي إبراهيم قاشوش، أشهر المغنين السوريين المعارضين في حماة، مصرعه في يوليو من العام 2011 ، وعُثر على جثته ملقاة في نهر العاصي بعد أن اقتُلعت حنجرته ، حيث كتب الشاعر والمغني السوري الأهازيج الثورية والمقاطع الغنائية التي ترددت في ساحة العاصي بمدينة حماة وانتقلت منها إلى جميع شوارع وساحات المدن والبلدات السورية، وصدحت بها حناجر ملايين السوريين عبر العالم منادية بإسقاط النظام، وأصبح صوت الشاب الحموي رمزاً للثورة السورية وبلبلها الغرّيد، حيث قاد من خلاله كبرى التظاهرات المليونية التي شهدتها مسائيات حماة المطالبة بالحرية.

عدسة الحياة



جمال السامرائي

ملحمة درامية تناقش مآلات الواقع

حسن ومرقص.. دعوة للتسامح الديني

فيلم «حسن ومرقص» يتناول موضوعا غاية في الحساسية، ويعتمد على إمكانية تحقيق تقارب بين ديانتين مختلفتين، ذلك أن صراع المذاهب والطوائف على أرض الواقع يبلغ أشده، فكيف بعقيدتين دينيتين تختلفان جذريا وبأبعاد كثيرة.

الفيلم للكاتب يوسف معاطي وبطولة عمر الشريف وعادل إمام وعزت أبو عوف وإخراج رامي إمام، وتقوم فكرة الفيلم على توحيد الصفوف ضد ما قد تحمله الأيام من صراع ديني خصوصا وأن شيئا من هذا قد حصل فعلا على أرض الواقع في مصر بين الأقباط والمسلمين، والفكرة بحد ذاتها جديرة بالاهتمام وطرحها مهم جدا.

في قصة الفيلم رجل دين مسلم (معتدل) هو الشيخ محمود الذي يمثله النجم عمر الشريف وهو في الوقت نفسه نموذج لملايين المصريين، رجل يعمل في محل عطارة ويؤدي فرائض الصلاة وينأى بنفسه عن التطرف على عكس شقيقه الذي ينتمي إلى حركة دينية متشددة وهو أمير لتلك الجماعة وبعد مقتله يطلب وفد من الجماعة من الشيخ محمود بأن يكون أميرا للجماعة فيرفض بشدة مما ينعكس على حياته وأسرته حيث يحرق محله مصدر رزقه الوحيد، وينتقل إلى السكن في منطقة بعيدة بتوجيه من المخابرات التي تمنحه بطاقة جديدة باسم آخر (مرقص) على اعتبار أنه مسيحي وكذلك عائلته المكونة من زوجته وابنته حيث تتغير أسماؤهم، وفي الطرف الثاني يحصل مع أستاذ علم اللاهوت (الأب بولص) الذي يمثله عادل إمام نفس الشيء حيث يتعرض لتفجير سيارته بعد انتقاده لبعض المسيحيين الأقباط خلال مؤتمر عالمي للديانات فتقوم المخابرات بمنحه بطاقات بأسماء جديدة على أنه مسلم وترحله إلى مدينة المنيا، باسم الشيخ (حسن العطار) وكذلك يتغير اسم ابنه من جرجس إلى عماد، ويشاء القدر أن تحدث المصادفة الغريبة حيث يسكن بجوار السيد (مرقص) وهو الشيخ المسلم الذي غيرت المخابرات اسمه وديانته، دون أن يعرف أحدهما الآخر ولأن الشيخ محمود (مرقص) في الأصل الحقيقي مسلم يرحب بشدة ويتقرب من الشيخ حسن (بولص) وكذلك يحصل تقارب شديد بين الأسرتين، والشاب عماد (جرجس) يتعلق بحب ابنة مرقص (مريم) التي كان اسمها فاطمة وهي كذلك تبادله الحب اعتقادا منها أنه مسلم بحق، وهنا تبدأ المفارقات والمواقف المحرجة بسبب تخفيهم وراء ستار ديني مزيف. وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة يقرر كلاهما بيع مصوغات زوجته ويلتقيان بالصدفة أيضا عند بائع المجوهرات، ثم يتفقان على عمل مشروع مشترك، وبالفعل يتم عمل أفران للخبز، وبعد تعرضهم للاعتقال من قبل البوليس يفرج عنهم بعد اتصالهم بالضابط المسؤول عنهم ثم يقررون الرحيل من العمارة فيحصلوا على شقة واحدة يتقاسمانها مع بعضهما، وبعد أن ينكشف أمرهم لبعضهم يحدث رد فعل قوي ويضعوا الحواجز الطبيعية والنفسية والمعنوية فيما بينهم وخلال خروج الشيخ محمود للبحث عن سكن يترك زوجته وابنته في الغرفة بعد أن يغلقها بالمفتاح وفي نفس الوقت تحدث مواجهات بين المسيحيين والمسلمين ويتم تكسير محلات وحرقها ورمي الزجاجات الحارقة على البيوت فيحترق السكن الذي يضم العائلتين فيخرج بولص وزوجته ويسمع صراخ فاطمة وأمها في الغرفة المجاورة والأب يهرع وسط حشود المتقاتلين للحاق وإنقاذ عائلته، ووسط الحريق والاضطرابات يخرج بولص متأبطا ابنة وزوجة الشيخ محمود حيث أنقذهما من الحريق الذي التهم البيت وبمشهد يحمل الكثير من الدلالات والرمزية تسير العائلتان جنبا إلى جنب متشابكي الأيدي مخترقين حشود المتقاتلين من الطرفين حتى أن كلا من بولص والشيخ محمود يتعرضان للضرب لكنهما يواصلان المسير في إشارة إلى ضرورة التلاحم الشعبي المصيري تجاه أي نعرات أو محاولات للنيل من الوحدة الوطنية وتأكيدا على ضرورة التعايش والتسامح الديني، في وقت نحن أحوج ما نكون إليه في تناول هذه المواضيع وتكرارها بمعالجات جديدة وبموضوعية وعمق أكبر.



عمر الشريف وعادل إمام في مشهد من فيلم حسن ومرقص



لقطة من فيلم حسن ومرقص

> الفيلم يؤكد على ضرورة التلاحم الشعبي تجاه أي نعرات



غلاف سيناريو حسن ومرقص

كلاكيت

رغم ابتسامته الدائمة وإضحاكه للجمهور عبر العالم

رحيل روبن ويليامز.. منتحرا!

محمد ولد الشيخ

وصفه بالكوميديّ سبق أي وصف آخر، رغم أنه لم يكن ذا سحنة ساخرة وضاحكة مثل ستيف مارتن أو جايم كاري، كان روبن ويليامز كوميديا بحق، مولعاً بإضحاك الناس، ورغم ذلك فقد أنهى مشوار حياته منتحرا! وذلك بعد إصابته باكتئاب حاد لازمه لعدة سنوات وكان قدره أن يضحك الناس ويتحمل مرارات الزمن داخل أعماقه التي تظهره مبتسما دائما! أكثر الأدوار التي لعبها روبن ويليامز كانت كوميدية، وكان لها جمهورها لا سيما في أميركا التسعينيات، جمهور صغير مقارنة بجماهير المراهقين الخاصة بنجوم الكوميديا و«الأكشن» والخيال العلمي، لكنه جمهور وفيّ يلاحق بطله من شريط روائي إلى آخر كرتونيّ؛ يؤدي فيه صوت مارد علاء الدين. رغم كل ذلك، لم يعرفه الجمهور ويطبعه في القلب جيداً إلا في أدوار أخرى مثل «مجمع الشعراء الموتى» 1989 و«ويل هانتينغ الطيّب» 1997 تحديدًا.



في هذين العملين اللذين قدماه إلى الجمهور بوصفه معلّماً، مرة معلماً بالمعنى الحرفي وأخرى بشكل معنوي، أحب الجمهور الرجل الحكيم الطيب الذي يقف إلى جانب شباب من عمر أطفاله لديهم طموحات عريضة، حيث أسر ويليامز الجميع بكرمه وذكائه واختلافه لأنه أحس بأناس مولعين بالشعر والمغامرات، كارهين لفروض المدرسة كما هو حال الطلاب في «مجمع الشعراء» وإذا كان الإدمان الذي يودي بحياة شخص إلى نهايتها سريعاً، خطأ، فإن قراره وإعلانه هذا كان إصلاحاً ومحواً لذلك الخطأ وسبباً لسعادة الملايين من محبيه قبل أن يسمعوا الخبر المفجع بانتحاره في منزله في كاليفورنيا عن 63 عاما.



د. منير طه

ملاحمه الخالدة سجلت معالم حضارة اليونان

هوميروس.. الشاعر اليوناني الخالد

إن المتتبع في السيرة الذاتية لهذا الشاعر القصصي الخالد اليوناني الأصل سيجد أنه ولد في مدينة غير معروفة تدعى سميرنا، وأنه فقد بصره وهو في حداثة سنه وقد عمل مدرساً للتلاميذ طويلاً في مدينة يونانية أخرى تسمى (خيوس)، وقد استنبط علماء اللغات والآثار من خلال الروايات التي سردها هوميروس أنه قد عاش ما بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع عشر قبل الميلاد، وهناك بطبيعة الحال اختلافات في الآراء بهذا الخصوص لا تزال قيد الدرس والاجتهادات. وإلى جانب أشعاره المتنوعة والعديدة فقد نسب علماء اللغات إليه أيضا كتابة الملحمتين الغنيتين عن التعريف، الإلياذة والأوديسا.

تحتوي الملحمة الأولى (الإلياذة) على (15693) بيتاً شعرياً. ومن أهم ما جاء فيها ما يعرف (بغضب أخيلوس)، ومع أن هذا الجزء من الملحمة يحتوي على الأيام الأخيرة من السنة العاشرة لحصار الأخين لمدينة طروادة. إلا أنه في واقع الحال يحمل في طياته سلسلة متنوعة من الأحداث التاريخية وسير الشخصيات إلى جانب السرد القصصي الجميل لرحى الحرب التي دارت هناك في طروادة.

أما ملحمة الأوديسا فهي تحتوي على (11670) بيتاً شعرياً تسرد في معانيها أهوال عودة أحد أبطال حرب طروادة إلى وطنه وهو البطل يوليسيس، وقد أرجع علماء اللغات والآثار تاريخ نصوص الملحمتين إلى ما يعرف بعصر (علماء الإسكندرية) والذي يؤرخ ما بين القرن الثالث والقرن الثاني قبل الميلاد، كما أن هناك من يعتقد أن أول نسخة مكتوبة لهما يعود تاريخهما لعهد الملك الإثيني (بسيستراتوس) والذي عاش أو بالأحرى حكم خلال القرن السادس قبل الميلاد.

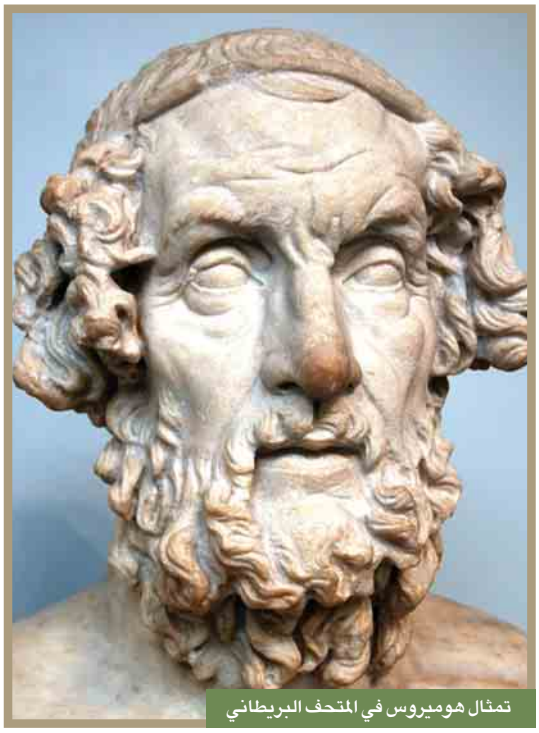
من خلال طرح هذين الرأيين يبدو جلياً أن ما قبل القرن السادس قبل الميلاد وعلى أكثر تقدير كانت نصوص الملحمتين تحفظ شفاهياً فقط على ألسنة أحفاد هوميروس.

كما تذكر النصوص الأدبية الخاصة بالملحمتين أيضاً أن لغتيهما قد كتبت بطريقة سليمة وبلهجة ما يعرف آنذاك بلهجة (أيونيا) كما لا ينكر أنهما اشتملتا على بعض من الكلمات والعبارات اليونانية الكلاسيكية، ولا يفوتنا القول في هذا المجال وحسب الدراسات الحديثة والمستمرة لتينك الملحمتين بأن مضامينهما تحوي بعضا من العناصر القديمة والجديدة من تاريخ اليونان بصورة عامة وشاملة.

كما أن الأوديسا والتي هي أقل سرداً لبطولة اليونانيين من الإلياذة قد تعكس الزمن الذي عاش فيه هوميروس أكثر من غيرها من العصور التي وردت في الإلياذة أو أشعاره الأخرى. وبعد الدراسات الطويلة والمستفيضة تبين لعلماء اللغات والآثار والمعنيين بشؤون الشعر والملاحم والأساطير القديمة أن الأدب القصصي الشعري اليوناني قد نشأ في الجزر اليونانية خلال نهايات الألف الثاني قبل الميلاد والذي يبدو فيه أن هوميروس ذاته كان اللاعب الأساسي خلاله رغم أنه كان حديث التكوين والظهور.

وهذا يقودنا إلى القول في هذا المضمار وحسب الدراسات اللغوية والأثرية إن الملاحم الشعرية البطولية للشرق القديم قد سبقت الجزر اليونانية بأكثر من ألفي عام، والدليل على ذلك ملحمة «كلكامش» السومرية التي ظهرت وحسب المعطيات الأثرية خلال الألف الرابع قبل الميلاد ودونت باللغة السومرية خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد.

أما فيما يخص سرد بطولات الأبطال الذين ورد ذكرهم في ملحمتي الإلياذة والأوديسا فيبدو وحسب المعطيات التاريخية أن هوميروس قد تأثر تأثراً مباشراً بالنهضة الثقافية الأيونية التي أدت فيما بعد إلى ظهور وبروز ما يعرف بالثقافة اليونانية الكلاسيكية والتي اتسمت وبالدرجة الأولى بالإنسانية.



تمثال هوميروس في المتحف البريطاني

شـــذرات



عيسى الشيخ حسن

أثارت لدى الشعراء أسئلة الحب والجمال

العين في الشعر العربي

حضرت العين في المعجم الدلالي للغزل في الشعر العربي مبكراً، وإن كان التوصيف الحسّي قد جعل قصائد شهيرة خالية من وصف العين كالمعلقات مثلاً، فطرفة ذهب إلى عيني ناقته الجميلة، وعنترة التفت إلى نظرات حصانه الجريح، ويحضر الوصف في سياق درامي في قصيدة النابغة «من آل ميّة رائح أو مغتدي»

نَظَرَتْ بمُقْلَة شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ
أحوى، أحمّ المقلتينِ، مقلدِ

وغالباً ما تجد وصف العين يذهب إلى مقارنتها بعيون الظباء كما سبق، كقول الشاعر: «وعين كعين الظبي» أو «وعين كعين الريم»، ولكنّ الغزل الماديّ أهمل حيوية العين كموصوف يحيل إلى الروحي، كنافذة تُقرأ وتُقرأ، وليس كموصوف جامد، وباتت تأثيرات الثقافة الإسلامية تظهر في المجتمع الجديد، الذي يدعو إلى العفّة فيتراجع الغزل الماجن، وتبدأ لغة جديدة حضرت فيها العين حضوراً فاعلاً، ففي البيتين اللذين برويان ليزيد بن معاوية نلامس وصفاً مبكراً لحديث العيون:



الغزل المادي أهمل حيوية العين كموصوف يحيل إلى الروحي

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا
وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وفي الوقت ذاته كانت العين تفعل فعل السحر في شاعرين متجايلين؛ جرير الذي أشار إلى أثر عين المحبوب في سحرها وحسنها، وفي البيت الذي عبر الأزمنة الشعرية كأجمل بيت في الغزل بحسب كثير من النقاد:

إن العيون التي في طرفها حورٌ
قتلننا ثم لا يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهنّ أضعف خلق الله أركانا

في حين يذهب بيت ذو الرمّة مذهباً آخر في اختلاف النحاة والشعر في إعراب كلمة يتقرر من خلالها انتماء الشاعر الفلسفي حيث تتصارع فلسفتا الجبرية والقدرية في دولة بني أمية، فقد أورد صاحب الأغاني أن عنبسة النحوي قال: قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول:

وعَيْنان قال الله كُونا فكانتا
فَعُولَيْنِ بالألباب ما تَفعَلُ الخَمْرُ

قال: فقلت له: فهلا قلت: فَعولان؟ فقال: لو قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، كان خيراً لك؛ أي: أنك أردتَ القدر، وأراد ذو الرمة كونا فعولين بالألباب، وأراد عنبسة: وعينان فعولان.

وبعد أن امتلأت ديباجة الشعر العربي بكل تمرين فلسفي وبلاغي يبعد الشعر عن روحه، يعود عليّ بن الجهم وينشد قصيدة عذبة ظلّ البيت الأوّل منها يتردّد حتى يومنا هذا:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري.



د. أسماء معيكل

نافية كل ما تقوله الإشاعات عن عداء أخيها السلطان لها

الأميرة سالمة.. مذكرات يشوبها الحنين

بدا الجانب الذاتي في «مذكرات أميرة عربية» لمؤلفتها الأميرة سالمة بنت سعيد شاحبا وباهتا، يتراءى من خلف الأحداث، ويمط برأسه على استحياء، ولاسيما ما يتعلق بقصة تعلقها بالشاب الألماني وزواجها منه والفرار من زنجبار إلى ألمانيا، وهو الحدث الأهم، الذي غيّر مسار حياة الأميرة إلى غير رجعة، وجعلها تتخبط بين عالمين لم تستطع امتلاك أي منهما. فعندما استحضرت تلك الحادثة في الفصل المعنون بـ «الفرار من زنجبار» جاء حديثها مقتضبا، محاولة نفي القصص الكاذب واللغو الباطل الذي طال هذا الموضوع. ولكن ذلك الحديث لم يكن مقنعا ويفتقر للموضوعية، وتنقضه الأميرة نفسها من خلال ما ترويه من أمور متناقضة حول هذا الأمر. لخصت الأميرة العمانية بإيجاز شديد تعرفها إلى الشاب الألماني وصداقتهما التي تحولت إلى حب شاع أمره في البلاد ووصل إلى أخيها السلطان الذي لم يحرك ساكنا، وحتى بعد فرارها من زنجبار لم يضايق حبيبها الذي تأخر عنها حتى أنجز أعماله وصفّاها، نافية كل ما تقوله الإشاعات عن عدائه لها أو سجنها، وأنها خيالات محضة لا أساس لها من الصحة.

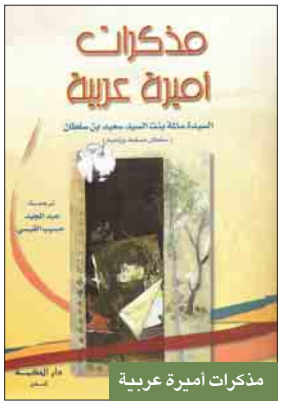
أسئلة بلا إجابات

وهنا أسئلة كثيرة تفرض نفسها ولا نجد لها إجابات مقنعة: لماذا فرّت من زنجبار إلى عدن إذن بمساعدة القنصل الإنجليزي وزوجته، ونزلت في ضيافة عائلة إسبانية إلى أن تبعها حبيبها؟! وإذا كان أخوها لم يحرك ساكنا ولم يعترض على حبها لأجنبي ولم يضايقه حتى بعد رحيلها؛ فلماذا لجأت إلى عدن، وتتزوج هناك طبقا للشعائر الإنجليكانية، ثم تغادر من هناك مع زوجها إلى هامبورج؟! وهل يبدو منطقيا قبول السلطان، في بلد تحاصر فيه النساء في حريم، والعرف السائد فيه الزواج من أبناء الأعمام ما أمكن، خروج أخته الأميرة، التي شاركت في مؤامرة ضده، برضا على العرف السائد؟! ولماذا يستحيل زواجها في زنجبار، كما أشارت هي، فحاولت الخروج من البلاد مرتين فشلت في الأولى ونجحت في الثانية، إذا كان ماجد لم يعترض عليها أو يضايقها كما تدعي؟!

إن الأسئلة السابقة لا نجد لها إجابات مقنعة، وأغلب الظن أن الأميرة وهي تستعيد مسيرة حياتها من المنفى أرادت أن تقدم صورة مشرقة لأخيها، الذي تحبه وتشعر بالذنب تجاهه لمشاركتها في مؤامرة ضده، وله فضل عليها، إذ لم يلحق بها الأذى بعد فشل المؤامرة. وقادها إلى ذلك حنينها الدائم إلى أهلها ووطنها، وزاد في هذا الحنين ما تعرضت له بعد وفاة زوجها إثر حادث مفاجئ، مخلفا إياها وحيدة مع ثلاثة أطفال في بلاد غريبة، ومعاناتها الشديدة وما تعرضت له من أهوال من قبيل الابتزاز والاستغلال والغش والاحتيال، جعلتها ترى كل ما في بلادها جميلا ونقيا، وحتى الجهل بدا نعمة، إذ نجدها تناجي وطنها وأهلها في زنجبار: «فيا أيتها النفوس الحبيبة الصافية السعيدة في بلادي الجنوبية.. انعمي بجهلك معارف الكيمياء والفيزياء وفلسفة اليونان وتاريخ الرومان وثقافة الغرب، فإنكم لا تستطيعون أن تتصوروا ما يرتكب هنا من أعمال الدس والدناءة باسم الثقافة السامية».



الأميرة سالمة بنت سعيد



مذكرات أميرة عربية

ولا يمكننا التعامل مع النص السابق إلا بوصفه نصا خياليا أنتجه الشوق والحنين إلى الأهل والوطن، فبدا الوطن مشرقا بكل ما فيه، في مقابل صورة سوداوية للآخر الغرب الذي بدا دنيئا ووضيعا ومحتالا ومستغلا. وواقع الحال أن الأميرة نفسها نقضت تلك الصورة المشرقة لبلادها عندما تحدثت عن الدسائس والمؤامرات، والحقد والحسد الذي كان يسود النفوس، وعدم تورع الابن عن قتل أبيه أو أخيه أو قيادة انقلاب، أو المشاركة في مؤامرة في سبيل الوصول إلى العرش أو استعجاله. إنه الحنين الذي لم ينقطع إلى بلدها وأمنية العودة إليه يوما، فمع أنها أصبحت مواطنة ألمانية إلا أنها كانت تعيش بأفكارها ومشاعرها في الشرق، طوال المدة التي عاشتها في ألمانيا.

فتكون بذلك قد عاشت بجسدها في مكان بينما كانت بعقلها وروحها ومشاعرها في مكان آخر. ولعل مأساة الأميرة تكمن في أنها فقدت حس الانتماء، فلم تعد تنتمي إلى الشرق الذي ولدت فيه، ولم تتمكن من الانتماء إلى الغرب الذي عاشت فيه، وظلت تتأرجح بينهما، فهي نصف مسلمة ونصف مسيحية، وهي نصف شرقية ونصف غربية، وهكذا عاشت حياتها مذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

المذكرات ترجمها عبدالمجيد حسيب القيسي وصدرت عن دار الحكمة في لندن.

حكايا النخيل

السومريون بناة الحضارة

د. باسم عبود



لا أحد يعرف بالضبط ما الذي يجعل من العراق هذا البلد الموغل بالتاريخ والحضارة على حافة هاوية على مر الزمان، ولعل من الطريف أن نذكر أن كاتبا كبيرا مثل الدكتور طه حسين يتساءل بحرقة باحثا عن الجواب حين يقول «لم يخبرنا أحد لماذا العراق لم يستقر على مر الزمان».

ونحن لا نريد الإجابة بل لا يمكننا ولا نمتلك إلا التساؤل واللوعة لماذا العراق؟ ولا نريد أن يأخذ المقال بما هو سياسي فهو ليس من شأننا ونتركه لأهله، غير أن كتابا جميلا ترجمه شاكر الحاج مخلف بعنوان «ايناانا ملكة الأرض والفردوس أسطورة بلاد ما بين النهرين» وضعه اثنان من أكثر المهتمين ببلاد ما بين النهرين هما دايان ولكشتاين – صموئيل نوح كريمر.

سنحاول هنا أن ننقل بتصرف بعض ما ورد في هذا الكتاب لأنه يشكل أساس ما يدفع الآخرين على الاهتمام بالعراق.

فالباحث جيمس ميلارت يرى أن جذور الحضارة السومرية تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد التي قامت على أنقاض تل العبيد، وهنا لابد من الإشارة إلى أن بوادر تلك الحضارة تمثلت في عدة مناح منها ظاهرة الاستقرار وهجر البداوة، ثم الإشارة الأولى التي سجلت هوامش البحث عن المعرفة والتجريب العلمي ممثلا في الاكتشافات البدائية والمهمة جدا، هذه الاكتشافات التي باتت مسلمات بديهية اليوم كان لها بالغ الأثر في المعرفة الإنسانية مثل التأسيس لعلم الزراعة والبداية في تنظيم الإنتاج وتعدد أنواع الغذاء إلى جانب تدجين الحيوانات وامتلاك قطعان الماشية ومغادرة الكهوف والبداية الفعلية في إنشاء التجمعات السكنية الهادفة إلى الاستقرار فوق أراضي السهول الزراعية ذات الأرض الخصبة والتي تتوفر لها المياه وأيضا كما يسجل في تلك المرحلة الاهتداء إلى أسلوب التصنيف للبذور والبداية بزراعتها بعد أن أنفق أسلاف الإنسان السومري السنوات الطويلة في تجارب قاسية متواصلة لجمع تلك الحبوب وتصنيفها والبداية في وضع الجداول الزمنية لزراعتها حسب المواسم الطقسية المتغيرة تلك المفردات شكلت ظهور الشكل الحضاري الجديد.

كل ذلك كان بداية لتأسيس بلاد ما بين النهرين غير أن الفضل فيه إلى إنسانه الذي اكتسب مع مرور الوقت مواصفات ميزته عن غيره إلى الآن.

basim348@yahoo.com

نيويورك
مدينة التنوع الثقافي


نيويورك

رغم أن هناك العديد من مدن العالم تحمل قدرا كبيرا من التناقضات، غير أن الزائر لمدينة نيويورك، يلمس جليا مثل هذه التناقضات، كونها المدينة الأكبر والأبرز في العالم، التي تكتسب أهميتها وقيمتها من وجودها في واحدة من أهم دول العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك، فإن زائر مدينة نيويورك يقف مندهشا أمام هذا القدر المتنوع من التناقضات داخل هذه المدينة، والتي تعد واحدة من بين أكبر وأجمل 20 مدينة عالمية، وهو الجمال الذي جعلها محط أنظار الكثيرين، ممن يقوم بزيارة أمريكا، على نحو ما لمسه ملحق «الشرق الثقافي» خلال زيارته لهذه المدينة، والتي تمكنت من أن تضمد جراحها بعد أحداث 11 سبتمبر الشهيرة، مقاومة هذه الجراح بكبرياء وصمود.

إلا أنه أمام مدواة الجراح فلا تزال المدينة تحمل العديد من تداعيات هذه الأحداث، ما يجعلها أمام تحد أكبر، وهو الهاجس الأمني الذي يبدو مسيطرا عليها، وعلى كل من يزورها، خاصة الزائرين من منطقة الشرق الأوسط، إذ أن الأصل في التعامل معهم هو «سوء الظن»، خاصة إذا كانوا عربا أو مسلمين، إلى أن يثبت العكس.



طه عبدالرحمن

هذا الهاجس تلاحظه منذ بداية دخولك إلى مطار المدينة الشهير «جون كيندي»، إذ تتابعك الكاميرات من كل اتجاه، حتى قسمات الوجوه، يعكف الخبراء على دراستها، وما يمكن أن تفصح عنه، وما إذا كان صاحبها يضمر شرا، أو قد تسول نفسه بفعل شيئا قد يثير القلق والاضطراب، إلى غيرها من التفسيرات التي يمكن أن يصل إليها اجتهاد المتخصصون لما يضمره الزائرون أنفسهم.

أنساق جمالية

هذه الأجواء تجعلك شغوفا أكثر بالولوج إلى داخل تلك المدينة، والتي عند دخولك إليها سرعان ما تجد أمام عينيك جمالا مبهرا، حيث نهر «است»، والذي يلف المدينة من كل اتجاه، علاوة على البحيرات الصناعية الأخرى، ليبدو هذا المشهد في نسق جمالي، يدفعك إلى المزيد من التعرف على طبيعة هذه المدينة، وشغوفا إلى سبر أغوارها.

نسق جمالي تجده في كل شيء بالمدينة، فأينما تذهب تجد هذا النهر، وأينما حللت تلاحقك هذه البحيرات، لتنثر حولها الأشجار الباسقة، والزهور اليافعة، بالإضافة إلى تقسيمات الشوارع، ما يجعلك أمام طبيعة خلابة وحداثة جذابة، تشدك بالتجوال فيها، متلمسا هذا القدر الهائل من التنوع الثقافي الذي تتمتع به المدينة، على نحو ما يعكسه هذا الطيف البشري الواسع الذي يعيش على أرضها.

وفي هذا السياق، يعتقد سكان نيويورك أن مدينتهم تستمد تنوعها الثقافي من الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، كونها تضم بين جنباتها العديد من الثقافات المتباينة، وربما يكون هذا واحدا من أهم المتناقضات التي تقع عليها عينيك، وأنت تتجول في شوارع المدينة المختلفة.

التقسيم الجمالي لشوارع المدينة، يجعلك تبحث وتقف وتسأل عن صاحب هذا المشروع العبقري، حتى يجيبك مرافقوك بأنه «بيتر مينويت»، والذي أوفدته الشركة الهولندية «ويست انديا» إلى العالم الجديد خلال القرن السابع عشر، عندما اصطحب معه أكثر من 200 مستوطن هولندي لشراء جزيرة مانهاتن من قبائل الكناري الهندية بسعر زهيد قيمته وقتها 23 دولارا و70 سنتا، ليعمل تاليا على تحويل هذه الجزيرة - آنذاك- إلى واحدة من أكبر وأجمل المدن العالمية. هذه الأثمان الزهيدة تجعلك تقف أمام تناقض آخر في هذه المدينة، عندما تعرف أن ثمن قطعة الأرض فيها يزيد حاليا عن 60 مليار دولار.

> محاطة من كل اتجاه بنهر «است» والبحيرات الصناعية
>
> انتشار لافت للجاليات العربية والتناقضات تدهش زوارها

أربع ضواح

تقسيمات الشوارع والضواحي بالمدينة تجذبك إلى التعرف على طبيعتها ومسمياتها، بل والتجوال فيها، فهي تضم أربع ضواحي رئيسة هي: «بروكلين، ساتن ايلند، برونكس، كوينز»، علاوة على حي مانهاتن الشهير، الذي يتباهي به الأمريكيون، وربما هذا الحي يعيدنا مرة أخرى إلى الحديث عن المتناقضات داخل هذه المدينة، عندما تعلم أن أغنياء نيويورك يقطنون هذا الحي، مقابل أقلهم يسكنون ضواحي أخرى.

وحتى لا يذهب بك الخيال بعيدا فإن فقراء نيويورك لا يمكن تشبيههم بفقراء العالم العربي بأي حال، فمعدلات الفقر بالولايات المتحدة تختلف كلية عن فقراء العالم العربي، وعن دول العالم الثالث إن صح التعبير، وهو المجال الذي لا يسع إلى الخوض في تفاصيله.

حي مانهاتن هذا يجذبك بروعته وسحره، إذ تحيطه جزيرة كبيرة، ويقع في وسط المدينة، وفي شوارعه المختلفة ذات التقسيمات الرائعة، تجد فيه أفخم المطاعم والمحال والمطاعم والبيوت، علاوة على


الحديقة المركزية بنيويورك


تمثال الحرية


متحف متروبوليتان


جسر على نهر است

حديقة «سنترال بارك»، وهي الحديقة التي لا تفوتك زيارتها وأنت في نيويورك، إذ أنها تمثل أحد معالمها، إذ يمكنك التجول فيها، لتشاهد بأم عينيك كيف يقضي الأمريكيون أوقات فراغهم في حالات استرخاء، بعد عناء دوام العمل.

هذه الحديقة تم افتتاحها في العام 1876، وتعد من أكبر الحدائق في العالم، ويتقاطع عندها عشرات الشوارع، ولا يمكن الزائر للمدينة أن يتخيل نيويورك من دون هذه البقعة الخضراء التي تمتد من شارع 59 إلى شارع 110 شمال المدينة، حتى أصبحت أشبه بواحة المدينة التي تجمع شمالها بجنوبها وشرقها بغربها.

وإذا كانت حديقة «سنترال بارك» هي أشهر الحدائق في المدينة والعالم، فإن شارع «برودواي» يعد أيضا من أشهر وأكبر شوارع المدينة، والذي تتقاطع معه العديد من الشوارع الأخرى، ويتخذ من الأرقام أسماء له، وهي الشوارع التي يجمعها تقسيم وتنظيم لافت، تدفع الزائر لها في السير فيها على قدميه، مفضلا إياها على الحافلات أو المترو أو التاكسي ذات اللون الأصفر.

أول ناطحة سحاب

وما يضعك أيضا أمام جمال المدينة وشهرتها، مبنى «إمباير ستيت»، والذي يعد أول ناطحة سحاب تبنى في العالم حيث افتتح عام 1931، ومن خلاله يمكنك مشاهدة جميع أنحاء المدينة، علاوة على تمثال الحرية الشهير.

ومن بين المواقع العالمية التي لا يفوتك التوقف عندها في هذه الجزيرة أو الحي مقر منظمة الأمم المتحدة، وأسواق المال العالمية، وأطلال مركز التجارة العالمي، والذي صار أثرا بعد عين، بعدما أصبحت بناية «جراوند زيرو» بديلا له، فصار موقعا ومزارا في الوقت نفسه.

في هذه الجزيرة، وتحديدا في شارع هادسون، تجد الكثير من روادها اليهود والحاخامات الذين يرتدون أزيائهم الشهيرة يسيرون في الطرقات، وسرعان ما يحدثك مرافقوك قبل أن تسألهم عن سر هذا التواجد المكثف لليهود في هذا الحي تحديدا، عندها يجيبون عن تساؤلاتك بأن هذا يعكس سر سيطرتهم على رأس المال الأمريكي، حيث تقع البنوك والبورصات والمصارف العالمية في هذه الجزيرة.

جمال المدينة، وما تتمتع به من صروح مختلفة، يجعلك تسأل أيضا عن المزيد من مزاراتها ليأخذك طريقك إلى زيارة متحف «المتروبوليتان» الذي يضم مجموعة من الفنون الآشورية واليونانية والرومانية والإفريقية والمصرية، وبعض أعمال عصر النهضة، علاوة على صالة خاصة متميزة للفن الإسلامي، غير أن أهم ما يميزه الآثار الفرعونية، ومنها معبد دندرة، والذي تم إهداؤه من مصر إلى أمريكا، عقب مشاركتها في إنقاذ آثار النوبة بصعيد البلاد خلال عقد الستينيات في القرن الماضي، ضمن دولا أجنبية أخرى، حظيت بإهداءات مماثلة.

ولا يفوتك وأنت في قلب نيويورك أن تتجول في الميدان الأشهر المعروف باسم «تايمز اسكوير»، والذي يضم بين جنباته شركات الأزياء العالمية ووكالات الإعلانات، علاوة على مقار وكالات الأنباء العالمية مثل «رويترز»، وأشهر الصحف على غرار صحيفة «نيويورك تايمز»، بالإضافة إلى العديد من المجلات والصحف الأمريكية المتنوعة.

حضور عربي

ورغم انتشار الجاليات العربية في العديد من ضواحي نيويورك، إلا أن لغة الضاد ليست هي اللغة الأشهر للقاطنين بهذه المدينة، إذ أن هناك العديد من اللغات التي تطغى على تحقيقها لشعبية كبيرة في هذه المدينة، ومنها اللغات اليونانية، البولندية، الإيطالية، وذلك خلاف اللغة الإنجليزية، والتي هي اللغة الأم بالنسبة للأمريكيين، وحتى بالنسبة إلى الكثير من الجاليات العربية، خاصة لأبناء الجيل الثاني، الذي ولد ونشأ في الولايات المتحدة.

ومع التواجد الكثيف للجاليات العربية في مدينة نيويورك، إلا أن فاعليتهم غير قائمة أو مؤثرة، ليس هذا قياسا بتواجد اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، ولكن قياسا بالجاليات الأخرى، وعلى رأسها الجالية الصينية، والتي تنشط في مختلف مجالات الحياة بالمدينة.

وبنظرة فاحصة على ذلك الحضور العربي في نيويورك، فإنه يبدو حضورا لافتا، غير أن فاعليته لا تزال محدودة، ويكاد ينصهر هذا الحضور في بوتقة العادات الأمريكية والجنسيات الأخرى، باستثناء مدينة «نيوجرسي»، والتي يتواجد فيها العرب بشكل أكثر كثافة، ما جعل بصماتهم العربية تبدو واضحة على كثير من المحال التجارية، والتي تتخذ أسماء عربية، خلاف توليهم للعديد من المناصب في هذه المدينة.



محطة القطار

بلابل

❖ كل فنان عنده قضية يؤمن بها، والفنان يحترم فنه وجمهوره مما يدفعه تلقائيا إلى أن ينطلق من الواقع الذي يعيشه ويعبر عن مشاعر الناس ومشاكل المجتمع ويقدم نموذجا يحتذى به للأجيال القادمة.

المعلومة بنت الميداح (مطربة موريتانية)

❖ حين يصبح الإنسان العربي، في خضم هذه الثقافة الدموية التي لا تقر بحقوق المواطن والشعب، عرضة للإبادة، ماذا ينتظر من هذا الكائن أن يكون حين يتذكر بعد زمن وقائع ما جرى!

سعيد يقطين (ناقد أدبي مغربي)

❖ آفة بلادنا: الكراهية تغلب الإنصاف

أسعد طه (منتج وإعلامي مصري)

❖ الصورة تحتاج إلى وعي خاص، وقدرة استثنائية على امتلاك الأدوات الفنية والفكرية للنفاذ إلى هذه المنطقة: الصورة، بسيطة ومركبة، في درجتها الخام البسيطة، أو في حالتها المشتبكة المعقدة.

بروين حبيب (شاعرة وإعلامية بحرينية)



فلسطين تنتصر

أوراق البنفسج

عندما يتوه الحمام

❖ دلال خليفة



ومن الذي أحضر الحمام إلى هنا؟ إنه لا يعرف الإنجليزية.. ولا حتى اللهجات العربية الأخرى.. إنه خليجي..

لا أعلم لماذا كلما رأيت الحمام خارج دولة خليجية شعرت بأنه خارج موطنه..

آلأنني ألفته منذ نعومة أظفاري بين ظهرانينا؟ كان الحمام يربى في معظم المنازل الخليجية.. الآباء يزعمون أنه لأطفالهم إلا أنه يمكن ضبطهم من آن لآخر وهم يتأملونه بمودة وهو يلتقط الحب أو يداعبون حمامة..

أذكر بالذات رائحتها التي التصقت بذاكرتي عندما قبّلت إحداها في طفولتي الأولى.. كانت رائحة دافئة وتبدو كبيرة على الحمامة..

ومع ذلك فلابد أن أتخلص وإلى الأبد من شعوري باغتراب الحمام كلما رأيته خارج نطاق الخليج..

ماذا؟ معظم المصادر تزعم أنه أوروبي ومتوسطي! لابد أن لدارون الذي كان يستهويه الحمام إجابة حول أصله.. ولكنه توفي قبل الحصول على الإجابة بعد أن ملأ منزله بأقفاص الطيور لإثبات النشوء والارتقاء.. كان لديه إحساس كبير بأصل الحمامة اليوم كما يرد في مقال ما، إلا أنه لم يمتلك الدليل على أنها دجنت لحد التمازج مع طيور أخرى معينة.. ولكن تصدر دراسة عام 2013 تقول إن الحمام دجن منذ خمسة آلاف سنة بما يعزز فرضية تطوره من هذه الطيور..

وأين دجن الحمام أول مرة استغلال خاصيته كمخلوق زاجل؟ في الشرق! صحيح أن الخليج لم يُذكر، إلا أن الحمام إذا وُجد في فارس فقد وُجد حولها..

قف!

تضاحك السائق: لا تقلقي.. إنه يتمكن دائماً من الهرب.

لاحظت حقاً أنه مع أن الحمام يتمشى بطمأنينة وسط الشوارع المزدحمة إلا أن انطلاقته الكسولة تنقذه دائماً في آخر لحظة، وإن رأيت غير حمامة عرجاء.. الحزن أن الحمام الذي يقطن المدن ويحط بين عجلات سياراتها، وفق بعض ما قرأت، سلالة من ضل الطريق إلى موطنه أثناء نقل رسالة أو هجرة..

www.delalkhalifa.com

سيلفي..

الكلمة الأكثر استعمالًا في قاموس أكسفورد 2014

❖ خليل صويلح *

فجأة، اقتحمت صور «سيلفي» ساحة الفضاء الإلكتروني كأحدث نسخة في تمجيد الذات. أشخاص مجهولون يلتقطون صوراً شخصية لأنفسهم في أوضاع مختلفة، بفضل تطوّر تقنيات الميديا وعدسات الهواتف المحمولة. الصورة هنا لا تشبه ما كان يحدث في الأمس لجهة توثيق لحظة استثنائية، إنما تجري صناعتها بوعي لتصديرها إلى الجموع.

ليست ظاهرة صور «سيلفي» التي تشهدها صفحات التواصل الاجتماعي بغزارة، مجرد تسلية عابرة، بقدر ما هي تعبير عن ذات طاووسية تنطوي على هشاشة الكائن الهامشي، في محاولته تعويض خسائره الحياتية باحتلال واجهة افتراضية، تعزز مكانته المفتقدة واقعياً، بقصد أن يحصد إعجاب الآخر، وربما إثارة غيرته بكمائن الميديا. هذا الطراز من الصور يطيح عملياً باليوميات الحقيقية لصاحبها ليستبدلها بحياة موازية لم يعشها بعمق، كما أنها لا تخص إلا صاحبها، بغياب التأثير الفعلي لهذا الشخص على حيوات الآخرين، فهو مجرد كائن افتراضي مجهول، أو أنه في أقصى الاحتمالات، كائن طارئ يفتش لنفسه عن دور بوهم الصورة المصنّعة، فهو لا يكتفي بالتقاط صوره في الأماكن الاستثنائية التي قد تمنح هذه الصورة بعداً جمالياً، وإنما يتوغل في عمق الفضاءات الأخرى، كأن يلتقط لنفسه صورة وهو ممدّد في سرير مستشفى، أو إلى جانب تمثال لشاعر، أو مفكر، أو وهو يحتضن أحد المشاهير كنوع من المساواة الوهمية بينهما، لإضافة شحنة من التمجيد الشخصي والاستعلاء والمباهاة والتفوّق.

المجهول والمشهور

واقعياً، سيمضي الشخص المشهور إلى شأنه بمجرد انتهاء لحظة التصوير، حتى من دون أن يتعرّف على الشخص الذي التقط الصورة معه، فيما يظن الشخص المجهول أنه أضاف ثقلاً معرفياً إلى سيرته الشخصية الضحلة.

لعل انتشار هذه الظاهرة أتى عملياً من صعود نبرة الفردية التي كرستها قيم عولمية، أطاحت بالهويات المركزية لمصلحة الهويات الهامشية العارية، التي أوهمت الفرد في عزلته بأنه مؤثر في السياقات العامة، وما الصورة الشخصية إلا دليل على ذلك، ويعزّز هذا الوهم حجم الإعجاب الذي تحققه الصورة الملتقطة في فضاء الموقع الأزرق، متجاهلاً، في المقابل، استمرار عملية المحو التي تفرضها صورة شخص مجهول آخر في متاهة هذا الموقع وسواه. إنها بمعنى آخر حرب تحطيم الأيقونات القديمة أو إزاحتها لمصلحة أيقونات محشوة بالقش، وتالياً، فإن حمّى «السيلفي» تتكشف عن هباء اللحظة، وخفّة الكائن، وتزوير الوقائع، ذلك أن الصورة هنا يجري تركيبها سلفاً، وليست نتاج مصادفة ما، أو أن تكتب سيرتك المتخيّلة بصرياً، بما ليس فيها، على عكس عشرات الأمثلة القديمة لبورتريهات تحمل توقيع رسّامين تركوا بصمة واضحة في تاريخ الفن، أمثال بول جوجان، وسيزان، وبيكاسو، وماتيس، وفان جوخ، ففي هذه البورتريهات قراءة فلسفية عميقة لأحوال راسميها..

وهذا ما نجده، على نحو خاص، في ألبوم الرسّامة المكسيكية فريدا كالو التي رصدت طبقات الألم التي كانت تعيشها خلال مرضها، المرض الذي أقعدها في السرير إلى آخر حياتها، ما جعلها تنفذ إلى ذاتها وأحاسيسها الداخلية تدريجاً لجهة تناوب العنف والحب والشهوة والجنون، وقد عزّزت رسومها الشخصية بنصوص شعرية تعبّر عما لم تتمكّن من ترسيخه في لوحاتها المدهشة. المسافة بين الصورة الرقمية والبورتريه توضّح بجلاء، سطوة الفلسفة الجديدة المخادعة، وإسرافها في تسليع حياة الفرد، إذ تتلاشى الفروق بين تسجيل لحظة نوعية وتراكمية في المخزون الثقافي الجمعي، و«موديل» صامت في واجهة متجر.

لن نتوقف عند ضحايا صور السيلفي، مثل الشخص الذي حاول أن يصوّر نفسه بصحبة أحد الثيران الهائجة في ملعب لمصارعة الثيران فأودى بحياته، أو ذلك الشخص الذي طحنته عجلات قطار، وهو يتهيأ لالتقاط صورة لحظة مرور القطار فانزلقت قدماه نحو السكة وتناثرت أشلاؤه، من دون أن يتمكّن من إنجاز المهمة. وفي المقابل لن نستغرب أن تفوز كلمة «selfi» كأكثر كلمة استعمالاً لهذا العام في قاموس أكسفورد، فالفردانية اليوم تتفوّق على ما عداها.



سيلفي في حلبة مصارعة الثيران

* روائي وصحفي سوري

❖ المشرف العام: فالح بن حسين الهاجري ❖ مشرف التحرير: عبدالله الحامدي ❖ المدير الفني: محمد عبدو ❖ رسوم: سالم مذكور ❖ للتواصل: althqafy@al-alsharq.com